

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة بيداغوجية لمقياس:

# مصادر تاريخ المقاومة الوطنية في القرن 19م

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر(السداسي الأول)  
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد:

د. سعيد شريدي  
أستاذ محاضر أ

السنة الجامعية: 2024-2025

## استهلال

"التاريخ يكتب بالأوراق، لكنّه يُبنى بالأدلة. فالمصادر ليست مجرد شواهد، بل هي أنفاس الماضي التي تمنح الحقيقة نَسِمْها".  
مارك بلوك في كتابه " مهنة المؤرخ. (1949) "

### تفسير المقولة:

تشير هذه العبارة إلى أن المصادر (الوثائق، الآثار، الروايات) هي "الأنفاس" التي تحفظ حياة الماضي، فبدونها يتحول التاريخ إلى أساطير أو تأويلات فارغة. والمؤرخ الحقيقي - كما يرى بلوك - لا يجمع الوقائع فحسب، بل " يستنشق " تلك الأنفاس ليعث الحياة في الأحداث الميتة.

تُجسّد المقولة فكرة أن التاريخ علم قائم على الأدلة الملموسة، لا الانطباعات. والأدلة تشمل كل أنواع المصادر (الكتابية، المادية، الشفوية). والمصادر تربط بين الماضي الحي والمؤرخ الذي يُعيد إنتاجه.

فشارك بلوك (1886-1944) أحد مؤسسي " مدرسة الحوليات " الفرنسية، أكد في كتابه أن التاريخ لا يُفهم إلا بتحليل المصادر نقدياً، لأنها "الوقود الذي يُشعل مصباح الحقيقة في ظلام النسيان"

## مدخل نظري:

### التعريف بالمقياس

تُعتبر المصادر العمود الفقري لأي دراسة تاريخية، إذ لا يمكن للمؤرخ أن يؤرخ الماضي بشكل موضوعي ودقيق إلا من خلال جمع وتوثيق المصادر التي تشكل قاعدة لعمله. إن عينة اشتغال المؤرخ هي المصادر، فهي النقطة التي ينطلق منها لفهم الوقائع وإعادة بناء الأحداث، مما يجعلها العنصر الأساسي الذي يستند إليه التاريخ.

فالتاريخ الحقيقي لا يمكن أن يُبنى إلا على المصادر؛ إذ أن غيابها يجعل من التاريخ مجرد روايات وأساطير بلا أساس موضوعي. والمصادر ليست مجرد مادة جامدة، بل هي وسائل لفهم الماضي والتعمق في تفاصيله، مما يسمح بإعادة بنائه بصورة دقيقة وشاملة. تحقق القدر الأسمى من إدراك الحقيقة التاريخية.

### المحتوى العام للمحاضرات (لمحة تعريفية مختصرة):

تعتبر دراسة تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ركيزة لفهم الهوية الوطنية والكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، وهو المنطلق الأساس لتدريس طلبة الماستر "تاريخ المقاومة والحركة الوطنية" لهذا المقياس. وسندرس في هذا المقياس عبر حصصه الخمسة عشر أبرز أنواع المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها لدراسة تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م.

وتركز هذه المحاضرات على إبراز تنوع المصادر التاريخية التي تشمل الوثائق الأرشيفية، والكتابات المحلية والفرنسية، والمصادر الشفوية والمادية. وتبدأ العملية بفهم طبيعة المصدر التاريخي، الذي يُعرّف كأثر مادي أو كتابي أو شفوي يعكس حدثاً أو ظاهرة، مع ضرورة تحليله نقدياً لاستخلاص الحقائق بعيداً عن التحيزات. ونرز الكتابات الجزائرية مثل مذكرات أحمد باي أو كتابات حمدان خوجة

كمحاولاتٍ مبكرة لتوثيق المقاومة، تعاني من ندرةٍ بسبب سياسات الاحتلال القمعية وإهمال التدوين، مما يستدعي مقارنتها بمصادر أخرى لسد الثغرات.

من ناحية أخرى، نسلط الضوء على الأرشيفات الفرنسية - خاصة أرشيف "ما وراء البحار" في إيكس أون بروفانس - باعتبارها مصدرًا غنيًا بالتقارير العسكرية والمراسلات التي توضح سياسات الاحتلال، ونكشف ما تحمله من تحيزٍ واضحٍ لصالح الرواية الاستعمارية. ونلفت عناية الطلبة إلى الكتابات الفرنسية، كالمذكرات العسكرية للجنرال بيجو أو الدراسات السوسولوجية، ونبين كيف تكشف هذه المصادر عن رؤية المستعمر لـ"المهمة الحضارية"، ونبين ضرورة قراءتها قراءةً نقديةً لفضح خطابها العنصري. وهو ما ينطبق على الصحف الفرنسية التي تتكشف هي الأخرى عن تلاعب الإعلام بوقائع المقاومة وتشويهها.

ونولي اهتماما ضروريا للمصادر الشفوية - كالأشعار والأمثال والأهازيج الشعبية - بصمة الذاكرة الجمعية، وما تحمله من أنساق خبرية تلثم كثير من الثغرات التي تركتها المصادر المدونة؛ حيث عبّرت القصائد الأمازيغية والعربية عن بطولات المقاومين وشكّلت أرشيفًا شفويًا حيًا، لكنها تواجه خطر التشويه بمرور الزمن. أما المصادر المادية كالأسلحة والمباني المدمرة، فنبين كيف تكشف شهادات مادية حية عن نضالات الجزائريين وتضحياتهم، وعن العنف والاحتلال من جهة أخرى. لكن تعرضها للتدمير الممنهج خلال الاحتلال، يعيق دراسة تفاصيلها.

يُحْتَمُّ الأمر بالدعوة إلى تكامل هذه المصادر، والاعتماد على منهجية نقدية تعيد بناء التاريخ بعيدًا عن الروايات الأحادية، مع الحفاظ على الذاكرة الشفوية والمادية قبل اندثارها، لضمان نقل الحقائق بأمانة للأجيال القادمة.

## الخلفيات المعرفية لدراسة المقياس:

لدراسة مقياس "مصادر تاريخ المقاومة الوطنية في القرن 19م" في السداسي الأول من طور الماجستير، تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، يُفضّل أن تكون لدى الطالب خلفية أكاديمية وعلمية تتيح له فهم مادة المقياس، فهما يليق بمستواه، فبالإضافة إلى وجوب استيعاب الطالب للصيرورة التاريخية لتاريخ الجزائر، في إطار المسار التحقيقي الذي توافق عليه المؤرخون، على الطالب أن يكون على إطلاع بالأوضاع العامة للجزائر في القرون السابقة للاحتلال الفرنسي (الفترة العثمانية)، مثلما يجب عليه أن يكون عارفا بالخلفيات التالية:

- تاريخ الجزائر في القرن 19م: أن يكون مطلعاً على تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830) وتحولاته. عارفاً بسياساته المختلفة، وبرود الفعل منها، وتكون هذه المعارف من خلال إطلاع الطالب على مراجع اليد الأولى، أو من خلال استفادته من دراسته السابقة في طور الليسانس. كما يجب أن يكون عارفاً بمراحل تطور المقاومة الوطنية وأبرز قادتها (الأمير عبد القادر، أحمد باي، مقاومة الزعاطشة، مقاومة أولاد سيدي الشيخ، ومختلف المقاومات التي عرفتها البلاد الجزائرية. وكذلك السياسات الاستعمارية الفرنسية تجاه الجزائريين (المصادرة، التجنيس، الاستيطان، وهي ثيمات مفتاحية ينخرط من خلالها الطالب في بحث تفاصيل المقياس من خلال المصادر.

- المناهج التاريخية وتحليل المصادر: يجب أن يكون الطالب مستوعباً تماماً لأهمية المصادر في الدرس التاريخي، مقتنعاً بأن "عينة اشتغال المؤرخ هي المصادر"، عارفاً بكيفية التعامل مع المصادر التاريخية (الأرشيف، الروايات، الصحف، التقارير الاستعمارية، المذكرات). وهذا ما يتحقق من خلال دراسته للمنهجية التاريخية، وتقنياتها ومدارسها أيضاً.

يجب أن يكون الطالب عارفاً بطرائق نقد وتحليل الوثائق التاريخية وفق المنهج الأكاديمي. ومنظورات المدارس التاريخية الحديثة، حتى يستطيع أن يستفيد من كل مصادر الفترة، وأن يكون عارفاً بالفرق بين المصدر والمرج، ومتى تكون الحاجة لكل منهما.

هذه الخلفيات ستساعد الطالب في فهم المقياس بشكل أعمق، وتمكنه من تحليل وتفسير مصادر تاريخ المقاومة الوطنية في القرن 19م بشكل أكاديمي متين.

### أهداف المقياس:

يستهدف تدريس مادة "مصادر تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م" الطلبة ماستر تاريخ المقاومة والحركة الوطنية تحقيق مجموعة من الأهداف الأكاديمية والمنهجية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي.

- تنمية القدرة على البحث التاريخي وتحليل المصادر؛ من خلال تدريب الطلبة على تحديد المصادر التاريخية المتعلقة بالمقاومة الجزائرية. وتمكينهم من نقد وتحليل الوثائق التاريخية وفق المناهج العلمية. وتطوير مهاراتهم في التحقق من صحة المصادر وتمييز المصادر من حيث وثوقيتها وصدقيتها.

-الإلمام بأنواع المصادر التاريخية: ويتم ذلك بواسطة تعريف الطلبة بأهم المصادر المحلية مثل الروايات الشفوية، التقارير، المذكرات الشخصية، الفتاوى الدينية، سجلات الزوايا، والقصائد والأهازيج الشعبية. وتمكينهم من التعامل مع المصادر الفرنسية الاستعمارية مثل المراسلات العسكرية، تقارير الإدارة الاستعمارية، والصحافة الاستعمارية. وتحقيق فهم لدور المصادر الأجنبية الأخرى مثل شهادات الرحالة والدبلوماسيين الأوروبيين.

-تعزيز الفهم النقدي للتاريخ الوطني: يساعد الطالب على تجاوز الروايات الاستعمارية التي حاولت تشويه المقاومة الجزائرية. وبناء رؤية تاريخية موضوعية للمقاومة الجزائرية في القرن 19م استنادًا إلى مصادر متعددة ومتنوعة. تمكنه من تفكيك الخطاب الاستعماري في الوثائق والمراسلات الفرنسية، والكشف عن استراتيجياته في تقديم صورة مشوهة للمقاومة الجزائرية.

- تطوير مهارات التوثيق والأرشفة؛ ويتم ذلك بواسطة تعريف الطلبة بأساليب البحث في الأرشيفات الوطنية والدولية، وتعريفهم بطبيعة الرصيد الوثائقي وعلاقته بمواضيع أبحاثهم. وتمكينهم من استخدام المناهج الحديثة في دراسة الوثائق مثل التحليل المقارن والتحليل النقدي.

-إعداد الطلبة لمشاريع البحث الأكاديمي عبر توفير الأسس المنهجية للبحث في تاريخ المقاومة الجزائرية. وتمكين الطلبة من استخدام المصادر الأصلية في كتابة مذكرات الماجستير والدكتوراه. وتشجيعهم على الإسهام في كتابة تاريخ المقاومة الوطنية بالاعتماد على المصادر أساسا، ويكون ذلك من منظور جزائري بحث، بعيداً عن الرؤية الاستعمارية.

-ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز الوعي التاريخي: هذا المقياس يرسخ حقيقة أهمية المقاومة الوطنية في الذاكرة الجماعية، وتمثلاتها كمظهر من مظاهر الموقف الجمعي الوطني ضد الغزو الأجنبي، في أبعاده الدينية والعرقية. ويعزز الشعور بالانتماء من خلال فهم تاريخ النضال الوطني. ويعمل على تقديم رؤية متكاملة عن التضحيات التي بذلها الجزائريون ضد الاستعمار منذ الوهلة الأولى للاحتلال.

فالمادة المدرّسة تهدف إلى بناء جيل من الباحثين القادرين على فهم تاريخ المقاومة الوطنية بطريقة علمية دقيقة، والاعتماد على المصادر المتنوعة في إعادة كتابة تاريخ الجزائر من منظور وطني، أكاديمي موضوعي.

## المحاضرة الأولى:

## "من أجل فهم حقيقي للمصدر التاريخي"

## تقديم:

إذا كانت العملية التاريخية قبل القرن التاسع عشر (19م) تعتمد على الكتابات السابقة وعلى المرويات الشفوية والمشاهدات الحية كوسيلتين أساسيتين لاستقاء الخبر.<sup>1</sup> فضلا عن اللجوء إلى التحليل والمقارنة مثلما ورد في نص ابن خلدون: "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لإعمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة".<sup>2</sup> ولم يكن ذلك حكرا على مناهج التأريخ لدى مؤرخي العرب والمسلمين، بل كان ذلك منهج المؤرخين الأوروبيين منذ العصور الوسطى إلى بداية عصر النهضة.

إن التحولات التي طرأت على نظم الدولة ومؤسساتها في أوروبا الحديثة قد ساهمت في إحداث تطور نوعي وكمي على مختلف تخصصات العلوم العقلية والنقلية. وهي حركة تصاعدت معها تحولات إبستمولوجية (معرفية) عميقة منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر (19م)، كانت في مجملها نتاجا لمراحل من التطور تعود إرهاباتها الأولى إلى أواخر القرن الخامس عشر (15م)، تميزت بتحول وتغير جذريين في الأفكار والتقنيات والذهنيات، على جميع الأصعدة ومناحي الحياة الإنسانية، حيث سلك الفرد (الإنسان) الأوروبي طريق الانعتاق من القيود التي فرضتها عليه المعتقدات

<sup>1</sup> إبراهيم بيضون، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، دار المؤرخ العربي لبنان، 1995م، ص 37.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، مكتبة ودار المدينة المنورة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص 37.

الكنسية القديمة، وسعى باحثا عن الحقيقة وتبريراتها المادية والعقلية، بعيدا عن أوهام العصور الوسطى.<sup>1</sup>

إن تطور الدولة الحديثة قد خلق مؤسسات ملكا لجميع أبنائها، وأضحى لكل فرد في المجتمع الحق في التعلم والتفكير الحر والعمل، مثلما له الحق في العيش تماما. هذا الواقع السوسيو-ثقافي الجديد قد عزز قدرة الفرد الأوروبي على تطوير وسائل البحث عن الحقيقة، ودفعه لاكتشاف الجاهيل في حاضره وماضيه. وهو ما أدى في النهاية إلى مزيد من تفكك ميادين المعرفة لتصبح أكثر تخصصا من ذي قبل، وبالتالي أكثر سبرا لغور الحقيقة ومضامينها، وأوسع إدراكا للكون بكل تعقيداته المادية والمعنوية، دفينة كانت أو ظاهرة.<sup>2</sup>

لم يقتصر هذا التطور على العلوم الهادفة إلى الكشف عن حقائق الكون والإنسان بغية التأثير فيه وتوجيهه مثلا، بل تعدى التطور ليشمل تلك الفنون الرامية لكشف ماضيه ومحيطه، سواء من أجل الإفادة أو الإمتاع. ولأجل ذلك تم التأسيس لحقول معرفية جديدة تعنى بالماضي الإنساني أنفق أخيرا على الاصطلاح عليها باسم: "العلوم التاريخية"، التي ما إن حل القرن العشرين حتى ضببت مناهجها ووسائل البحث فيها على نحو يكاد يكون متفق عليه بين مختلف المدارس والأكاديميات الغربية الأوروبية. واتجه المؤرخون نحو العمل على الالتزام بمعايير دقيقة صارمة في الكتابة التاريخية، على اعتبار أن البحث التاريخي الحديث هو استقصاء عن الحقيقة من مضانها، وليس مجرد سرد للحوادث، بقدر ما هو ترتيب وضبط لها. وتدقيق وفحص وتمحيص. وأضحى التأريخ اشتغال على مصادر الخبر

<sup>1</sup> كان ينظر مثلا للحجارة المصقولة التي استعملها الإنسان البدائي على أنها "أحجار صاعقة" تستعملها القوى الخارقة كالملائكة والشياطين في صراعاتهم، (الخير والشر)، وكانت تحفظ في خزائن الأثرياء للتبرك.

<sup>2</sup> فرانسوا فوري وبول ريكور وآخرون، الكتابة التاريخية والتاريخ والعلوم الاجتماعية والتاريخ والذاكرة- تاريخ العقليات، ترجمة محمد حبيدة، افريقيا الشرق، المغرب، 2015م، ص21.

قبل أن يكون سرد له. وهو ما جعل من مصطلح "مصدر" أبرز اصطلاحات العلوم التاريخية تداولاً.<sup>1</sup> وهذا ما يبعث على التساؤل عن ماهية المصدر التاريخي؟

## 1- تعريف المصدر:

تتفق الأبحاث والدراسات النظرية لمجال البحث التاريخي على أن التاريخ ليس كل الماضي، وإنما هو ما علق من الماضي في الذاكرة. وإذا كان لكل باحث علمي عينة اشتغال فإن العينة التي يشتغل عليها المؤرخ هي كل ما علق في الذاكرة من ماضي، يكون محددًا زمنيًا ومكانيًا. من هذا التعريف ننتقل في فهم حقيقي للمصدر التاريخي.

المصدر في اللغة من الفعل الثلاثي صدر عكس ورد ... أي جاء من الأصل، والمصدر التاريخي اصطلاحاً هو المادة الخبرية الصادرة من الماضي التاريخي الدالة على وقائعه أو مظاهره سواء كانت مادية أو شفوية أو وثائقية مدونة. وهو أصل الخبر وأوله، يقرأ المؤرخ أنساقه وسياقه وفق منهجه وفلسفته، أو رؤيته للكون والأشياء. فالمصدر هو الأساس الأول الذي يشتغل عليه المؤرخ مثل المدونة الأدبية بالنسبة للناقد الأدبي.

وأنه "لا تاريخ بدون أصول"، والأصول لدى المؤرخ هي جميع الآثار التي تركها الإنسان أو كان فاعلاً في تشكيلها في الحقبة المدروسة. وهي أيضاً تلك النصوص الكتابية أو الشفوية نثرية كانت أو شعرية، منقوشة على الصخر أو مكتوبة على الورق أو الجلد، أو الخشب، أبجدية أو رسومات ترميزية أو إشارات إيجائية، تتضمن مادة خبرية ما، حول موضوع الدراسة ومعاصرة له أو قريبة زمانياً منه. حيث أتاحت لمن صاغها أو شكلها شروط العلم بخبر الحقبة موضوع الدراسة تواتراً، أو نقلت عن أصول أخرى مندثرة لم تصلنا.

والمصادر التاريخية أنواع مختلفة مثلما أسلفنا، نحاول التفريق بينها فيما يلي:

<sup>1</sup> هاري إلمبارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشورن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص265.

## أ-المصادر المادية:

وهي الأصول الشاهدة على حقب التاريخ الإنساني شهادة حية، تلمس باليد ونتحسسها عيانا. وهي قرائن قد توفر لنا معلومات واضحة جدا حول مختلف مناحي الحياة البشرية، وجميع أفعال الإنسان في حقبة ما، التي قام بها من أجل تحقيق جميع رغباته البايولوجية، من مأكّل وملبس ومسكن، وجميع أفكاره التي تتجلى من خلال تلك التغيرات التقنية التي يمكن ملاحظتها في أدوات الممارسة اليومية ووسائل عيشه.<sup>1</sup>

وتختلف نوعية تلك المواد من حيث معدنها وشكلها وغايتها، حيث يستطيع المؤرخ اللجوء إلى علم الآثار كعلم مساعد لفهم هذه الأصول، وتزمينها وقراءة التطورات والتغيرات التي يمكن أن تستشف منها. مثلما يلجأ إلى خبراء الجيولوجيا وعلماء المادة للقراءة الفيزيولوجية للمعادن والمواد الصلبة. إلا أنه مع تطور ميادين المعرفة أصبح المؤرخ بإمكانه الاعتماد على خبرات البيولوجيين والأطباء وعلماء التشريح ومخابر الدراسات الجينية لمزيد من التعمق في قراءة الشواهد الأثرية. وهو ما تجاوز تلك الصورة النمطية للآثار على أنها عبارة عنلقى حجرية أو تماثيل أو أي أغراض أخرى معدنية، تعود إلى حقب زمنية موعلة في القدم. وأصبح من الممكن اعتماد الشواهد المادية مثلا في الدراسات البيوغرافية للشخصيات المعاصرة، أو في الاستقصاء التاريخي لأحداث قريبة جدا زمانيا، مثل مجازر الصرب في سيربرينتشا، أو مجازر الفرنسيين في الجزائر.

وللتوضيح فإن المصادر المادية الأثرية منها ماهو محفوظ في المتاحف أو الأرشيفات، إذا كانت مواد ورقية، ومنها ماهو معروض في الهواء الطلق، في الحدائق العامة، أو باق في مكانه الأصلي كالشواهد والأضرحة الجنائزية، والعمائر المختلفة. ومنها ما تمت دراسته ومنها ما لا يزال بعيد عن متناول الدارسين.

<sup>1</sup> عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص50.

## ب-المصادر الكتابية:

المصادر الكتابية هي جميع الأصول التي تحمل نصوصا، ولا يمكن الاتفاق على تعريف ثابت للنص التاريخي، فقد وردت الكثير من التعاريف التي يمكن من خلالها تركيب تعريف ينسجم تماما مع مقتضيات المنهج التاريخي المعاصر. ولذلك فالنص التاريخي هو كل وثيقة مكتوبة شاهدة على الماضي البشري مهما كانت لغتها وشكلها.<sup>1</sup>

فقد تكون مكتوبة على ألواح الطين المشوي، أو منقوشة على صخور أو جدران كهوف صخرية، أو على قواعد التماثيل أو شواهد قبور. أو على قطع حلي أو أواني منزلية. وتختلف لغة هذه النصوص، فقد تكون رسومات إيحائية ترميزية، أو هيروغليفية، أو أبجدية معينة. وقد تكون نصوص مدونة على ورق البردي أو الصيني، أو على جلود الحيوانات. وقد تكون كتباً مطبوعة أو أقراصاً مضغوطة لأصول مخطوطة. يشترط فقط وثوقية معاصرتها للزمن قيد الدراسة أو قربها منه.

وبالنسبة للنصوص التاريخية فقد يتبادر إلى ذهن الباحث المبتدئ أو الهاوي أو القارئ العادي، أنها نصوصاً إسطوغرافية في العادة، تؤرخ لموضوع ما أو لأحداث التاريخ الإنساني عموماً، وهو أمر شائع. والحقيقة فإن الأصول الكتابية تنوع اختصاصاتها واهتماماتها. فقد تكون أدبية كالأشعار والملاحم ونصوص الخطابة والمقامات والرسائل. أو شرعية كالقوانين والعقائد والنوازل والمدونات الفقهية، والكتب المقدسة. أو نصوصاً تعنى بالطرائف وأخبار المجتمع والمعاش والاقتصاد والسياسة، وغيرها.<sup>2</sup>

وهذا النوع من المصادر هو الذي تسميه المدرسة الوضعانية باسم الوثيقة، وتقدمه على جميع الأصول الخبرية، إلى درجة التقديس، وهنا نستحضر عبارة وردت في كتاب لانغلوا وسيبونوس حول منهجية التاريخ: "...التاريخ يصنع من الوثائق والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم، والقليل جدا من هذه الأفعال والأفكار هو الذي يترك آثاراً محسوسة، إن وجدت فنادر ما تبقى؛ لأن

<sup>1</sup> مبارك أمين، تحليل النص التاريخي منهج ونماذج، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 2015م، ص14.

<sup>2</sup> عثمان موافي، مرجع سابق، ص51.

عارضاً بسيطاً قد يكفي لزوالها، وكل فكرة أو فعل لا يخلف أثراً مباشراً أو غير مباشر طمست معالمه، هو أمر ضاع على التاريخ، كأن لم يكن البتة، بفقدان الوثائق صار تاريخ عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولاً أبداً، إذ لا بديل عن الوثائق، وحيث لا وثائق، فلا تاريخ<sup>1</sup>. وهنا لا يقصد فقط الوثائق الإدارية والدبلوماسية المتعارف على حفظها في دور الأرشيف. وإنما كل ما تم التوثيق فيه لخبر ما، بما فيه الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة.

ونظراً لأهمية الوثائق الأرشيفية كمصدر مهم جدا للتاريخ السياسي والإداري والثقافي فقد أولت لها المدرسة الوضعية أهمية بالغة. ذلك لأن الوضعانيين وضعوا نصب أعينهم بناء الدولة الوطنية، فأولوا الاهتمام للذاكرة الوطنية، فأحالوا القداسة على الوثيقة الرسمية التي تنتجها الدولة الوطنية دعماً لإيديولوجيتها. وساهموا بذلك في دعم الأرشيف ليتحول إلى أبرز مؤسسات الدولة ورموزها.

وفي الحقيقة فحتى وإن كانت أهداف الوضعانية هي دعم إيديولوجية الدولة الوطنية وذاكرتها الرسمية، فإن تحولات المناهج التاريخية نحو الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والذهني قد غيرت من رؤية المؤرخ للوثيقة، لتدفعه نحو البحث عن الأنساق الثقافية والاجتماعية فيها، وتجنب المنظار السياسي. وأضحى الأرشيف مصدراً لوثائق خصوصية تؤرخ للحياة اليومية والذهنيات، ومذكرات شخصية، ومختلف الوثائق كالرسائل والنوازل وقصاصات الموثقين.

### ج-المصادر الشفوية:

يعتقد خطأ أن المصادر الشفوية هي تلك النصوص التي يمكن فقط أن نستغلها في التاريخ للأزمة المعاصرة أو الحديثة، حيث لا يمتد الزمن طويلاً، فنجد مبتغاناً من المرويّات الشفوية لدى أفراد عاشوا بعض الأحداث والظواهر فينقلون إلينا أخبارها، أو يتواترونها عن آخرين عايشوهم أو عايشوا من عايشوهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لانغلو و سيبونوس، النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981م، ص5.

<sup>2</sup> فيليب جوتارد، التاريخ الشفوي، ترجمة محمد حبيدة، الاتحاد الاشتراكي، عدد4787، سبتمبر1996م، ص24.

فالمصدر الشفوي أوسع من ذلك، وهو ليس مجرد خبر يروي، ولكنه أيضا نصا يُتلى. فقد يكون تراتيل دينية، أو ترانيم روحية، وقد يكون أهازيج تحميس، عادة ما يرددّها الفلاحون في أنشطتهم اليومية، أو عمال المقالع الحجرية. وقد يكون أحجية أو حدوثة أو حكاية شعبية. أو شعرا ملحونا أو فصيحاً، أو أمثالا وحكما أو ألغازا. إن المصدر الشفوي هو كل نص يحمل أنساقا خبرية معلنة أو مضمرة وصلنا متواترا، ولم يدون.

وقد ساهمت التحولات الابستيمولوجية في بروز ما يعرف بالتاريخ الشفوي، الذي كللت مخايره المختصة بحفظ التراث الشفوي الزاخر بأخبار الماضي القريب والبعيد، والتي حفظت بواسطة الوسائل السمعية والبصرية. وأتاحت إضافات أخرى لمصلحة مؤرخ اليوم لم تتح للسابقين. حيث تفيد هذه المصادر التاريخية في تجاوز التأريخ للأعيان وللأبطال وللفضاءات المدجّنة، وتعطي كما معتبرا من الأخبار حول المهمشين والمسكوت عنه، والمجالات التي لم تصلها أطر الدولة وأجهزتها ونظمها، وهي التي مارست أعمال التوثيق عادة.

## 2- شروط المادة المصدرية:

يستشكل على الطلاب وصغار الباحثين التفريق بين المصدر والمرجع، أو تحديد الأوعية الخبرية ما إن كانت مصدرا أو مجرد مراجع. وهو أمر شكلي وتقني، لأن الأصل هو الحصول على الخبر الموثوق، إذ تتحقق شرط صدقيته. وإذا عدنا للتعريف اللغوي للمفردة مصدر فنجد أنه: أصل الشيء. ولذلك فإن المصدر هو النص الذي يتضمن أصل الخبر، وناقله الأول أو الأقرب زمانا ومكانا. ويمكن أن نحدد بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في النص أو صاحبه حتى يعد مصدرا:<sup>1</sup>

1- مشارك في الحدث ودون الخبر في مذكرات أو شهادة.

2- شاهد عيان عاش الظاهرة أو الحدث ودون أخبارها

<sup>1</sup> أنظر: عباس ياسر حسين، بعض الجوانب التوظيفية في البحث التاريخي العلمي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، السنة السادسة، العدد 10، أبريل 1988م، صص 157-163.

3- معاصر للحدث نقل أخباره التي سمعها أو قرأ عنها في حينها.

4- قريب من الحدث نقل الخبر عنه من مصادر اندثرت شفوية أو مدونة.

ولا تستقيم المعرفة الحقيقية للمصدر التاريخي دون التعريف بالمرجع.

### 3- المرجع واستعماله:

المرجع لغة من الفعل الثلاثي رجع ومعناه عاد أو استدرك، والمرجع هو المسافة بين الموضوع الأصلي ونقطة الرجوع إليه. أو "الموضع أو المكان الذي يرجع إليه لأعلي مقدم كل شيء وأوله" فالأصل في الاصطلاح هو ما يرجع إليه لاستدراك ما نقص فهمه من المصادر للشرح أو التفسير أو التأويل.

متى يستعمل المرجع:

- للحصول على خبر ورد في مصدر معلوم لم يتح للباحث (وهذه منقصة لقيمة البحث)

- لشرح ما استشكل أو استبهم في المصادر، مفردة كانت أو بناءً أسلوبياً (القواميس)

- للتعريف بشخصية مادية أو معنوية أو مكان أو نظام أو حيوان أو شيء (المعاجم)

- لتفكيك نسق معرفي وتوضيح مضامينه المعلنة والمضمرة، أو توضيح فكرة بالاستعانة بإنتاج العلوم

الرافدة أو المساعدة للتاريخ، وجميع نظرياتها العلمية، ولتبيان آراء المختصين في الخبر المدروس. فالمؤرخ

لا ينطق على هوى نفسه، إنما يحلل أخبارا وردت في مصادر (علقت في الذاكرة) بالاعتماد على آراء

السابقين في الموضوع وعلى التنظير العلمي لجوانبه المختلفة.

### استنتاج:

إن فهم المصدر التاريخي يمثل جوهر البحث التاريخي، إذ لا يمكن للمؤرخ بناء رواية تاريخية دقيقة دون

العودة إلى الأصول الخبرية وفحصها وفق منهج علمي صارم. وقد شهدت الدراسات التاريخية تطوراً

كبيراً منذ القرن التاسع عشر، مما أدى إلى تنوع مصادر التأريخ بين المادية والكتابية والشفوية،

وأصبحت عملية التأريخ أكثر دقة وتحليلاً.

وفي ظل هذا التطور، بات التمييز بين المصدر والمرجع أمرًا ضروريًا، حيث يعتمد المؤرخ على المصادر في استقاء الأخبار، بينما يستخدم المراجع لفهمها وتأويلها. ومن هنا، فإن البحث التاريخي الناجح هو ذلك الذي يقوم على التحليل النقدي للمصادر، ويستند إلى منهجية علمية رصينة تتيح الوصول إلى الحقيقة التاريخية بعيدًا عن السرد العشوائي أو التفسير الذاتي غير المدعم بالأدلة.

## المحاضرة الثانية:

### الكتابات التاريخية الجزائرية في القرن 19م

#### وتاريخ المقاومة

#### "عرض ونقد"

#### تقديم:

شهد التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني ضعفاً وقلة اهتمام من قبل الجزائريين، حيث لم يكن التأريخ يُنظر إليه كعلم ضروري، بل اعتُبر في كثير من الأحيان مجرد لون من ألوان الإمتاع والمؤانسة التي لا تعود بفائدة ملموسة على المسلم في حياته العملية أو الدينية. ومن بين العوامل التي ساهمت في هذا الضعف، عجمة الحكام العثمانيين الذين لم يكونوا من أصول محلية، مما أدى إلى غياب الاهتمام بتوثيق الأحداث من منظور جزائري، إضافة إلى انتمائهم إلى الطائفة العسكرية الإنجشائية، حيث كان جل اهتمامهم منصباً على إدارة شؤون الحكم والحرب بدل الاهتمام بالكتابة والتدوين. ونتيجة لذلك، اقتصر الإنتاج التاريخي في هذه الفترة على كتابات تمجد بعض الحكام أو توثق بعض الوقائع العسكرية المهمة، مثل استعادة وهران من الإسبان سنة 1792، دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية أو بحياة عامة الناس.

فهل حدث ما غير من وضع الجزائريين من حيث اهتمامهم بالتدوين التاريخي في القرن 19م؟ وما هو تراث الجزائريين في هذا الشأن الذي يتيح لنا مادة خيرية تفيدنا في التأريخ للمقاومة الجزائرية؟ وهل يفني كل ما كتب بالعرض؟

#### - كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة:

مؤلفه أحد الشخصيات الجزائرية الكرغلية البارزة في القرن التاسع عشر. كتبه عام 1833 وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل حسونة الدغيس الطرابلسي تحت عنوان "Le Miroir"، ثم تُرجم إلى العربية لاحقاً من قبل محمد العربي الزبيدي.

يُعد هذا الكتاب من أقدم المصادر التي تناولت الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، حيث انتقد فيه السياسة الاستعمارية الفرنسية، وكشف عن الجرائم التي ارتكبتها الفرنسيون ضد الجزائريين، مثل القتل والتشريد والاستيلاء على الأراضي. كما دافع عن حق الجزائريين في الاستقلال، وحث الحكومة الفرنسية على احترام وعودها تجاه الأهالي الجزائريين.

والكتاب يبدو أنه كتب للفرنسيين كتقرير مفصل، سعى مؤلفه من خلاله إلى تقديم صورة حقيقية عن الأوضاع في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي. وتحذير الرأي العام الفرنسي من الممارسات القمعية للمحتلين. والدعوة إلى معاملة الجزائريين بإنصاف واحترام حقوقهم. ويُعتبر "المرآة" من أوائل الكتابات الجزائرية التي واجهت الاحتلال الفرنسي بالحجة والدليل، مما جعله وثيقة تاريخية مهمة لفهم الموقف الجزائري المبكر من الاستعمار. يقدم وجهة نظر جزائرية، وهو أمر نادر في الكتابات التاريخية المبكرة.

#### – كتاب "مذكرات أحمد باي وأحمد بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة" :

هذا الكتاب جمع فيه الزبيري ثلاثة نصوص مصدرية هي شبه مذكرات تتعلق بسقوط مدينة الجزائر، بين فيها أصحابها مواقفهم من الإحتلال الفرنسي للمدينة ونظرتهم لوقائعها. أولها هي مذكرات حررها الحاج أحمد آخر بايات قسنطينة، حكم بين 1826 و 1837، وثق فيها فترة مقاومته للاحتلال الفرنسي منذ مشاركته في الدفاع عن مدينة الجزائر إلى غاية استسلامه لفرنسا سنة 1847، إذ تُعدّ شهادة هامة عن التوسع الاحتلالي ومقاومته وعن مساعي الفرنسيين للتفاوض، وجميع الأدوار التي قام بها بعض أعوان الاستعمار. وهي أيضا نص يكشف صاحبه جليا عن مواقفه المختلفة وطريقة إدارته للصراع في مواجهة التوسع الاحتلالي الفرنسي وكل الذين اختلف معهم.

والنص الثاني هو لأحمد بوضربة كان تاجرا وموظفا تركيا عايش وقائع الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر من موقع مقرب من سلطة الإيالة؛ إذ كان فاعلا أساسيا في وقائع الحدث؛ فلا يذكر اسمه إلا مرتبطا بتمثيله للداي حسين في مفاوضات تسليم مدينة الجزائر. وقد وجدناه بعد سقوط المدينة أحد أبرز المقربين من إدارة الاحتلال، بل وجدنا أحد أبنائه من زوجته الفرنسية التي تزوجها في مرسيليا قبل احتلال الجزائر،

ضابطا ومترجما رئيسيا في الجيش الفرنسي<sup>1</sup>. ونصه هذا هو مذكرة حررت بطلب من اللجنة الملكية الإفريقية.

أما النص الثالث فهو من تأليف حمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب المرآة (السابق الذكر) ويبدو أن هذا النص هو مبتدأ الكتاب تم توسعته والاستفاضة فيه. فهذا النص المعروف على أنه "مذكرات حمدان خوجة" في الحقيقة هو تقرير أو مذكرة قُدمت للجنة الملكية الإفريقية سنة 1833. وهو مصدر مهم لا يكشف عن المواقف الحقيقية لحمدان خوجة فحسب، على اعتبار أن النص موجه للفرنسيين، ولكن هو نص يضم مادة خبرية مهمة جدا حول السياسات الفرنسية في المرحلة المبكرة من تاريخ الاحتلال.

هذه النصوص المصدرية اكتست أهميتها من مكانة محرريها ضمن فصول تاريخ الاحتلال ومقاومته، ومن حجم المادة التي تركتها ثانيا، مقارنة بما قدمته الكتابات الجزائرية الأخرى. وتكتسب مصداقيتها من كونها كتبت للفرنسيين، ولم تكتب للجزائريين، فهي تكشف عن مواقف أصحابها من الاحتلال وسياساته، لو قرأت قراءة فاحصة متأنية.

#### -مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار:

هي وثيقة تاريخية هامة تسلط الضوء على فترة من تاريخ الجزائر تمتد من عام 1754 حتى 1830، أي من بداية حكم الداوي علي باشا بوصباغ إلى سقوط مدينة الجزائر واستسلام الداوي حسين وحاشيته. من تأليف الحاج أحمد الشريف الزهار (1781-1872) نقيب أشرف الجزائر في القرن التاسع عشر، وقد دَوّن هذه المذكرات لتوثيق الأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال تلك الفترة.

<sup>1</sup> أنظر: كديدة محمد مبارك: رحلة إسماعيل بوضربة إلى غات عام 1858م أهدافها و نتائجها في استراتيجية الاحتلال الفرنسي للتوغل في الصحراء، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع1، جوان 2022، ص832.

تُغطي المذكرات تفاصيل دقيقة حول الحياة السياسية في الجزائر، بما في ذلك العلاقات الخارجية، الأوضاع الداخلية، والتفاعلات مع القوى الأجنبية. يُرجح المؤرخ أحمد توفيق المدني، الذي قام بتحقيق ونشر هذه المذكرات، أن النص الحالي يمثل الجزء الثاني من ثلاثية فقدت بدايتها وخاتمها. وقد استلم المدني المخطوطة من حفيد المؤلف، الشيخ محمود، وعمل على مراجعتها وإعدادها للنشر مع إضافة الهوامش والتعليقات الضرورية.

نُشرت المذكرات لأول مرة عام 1974 بواسطة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر، ضمن سلسلة "ذخائر المغرب العربي". تتميز بأسلوب سردي بسيط ومباشر، مما يجعلها مرجعًا قيمًا للباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

بالنسبة لتاريخ المقاومة فإن الزهار قدم معلومات قيّمة، من بداية الخلاف الفرنسي الجزائري، إلى الحصار الفرنسي واستعدادات الطرف الجزائري، والموقف العثماني من الاحتلال، بما فيها مهمة الحاج خليل وبعثة طاهر باشا، وتفاصيل الحملة، وتسليم المدينة. وربما كان يكون للكتاب قيمة مضافة أخرى لو كتب له أن يستمر للحديث عن سنون الاحتلال، خاصة أن الزهار شارك في أعمال المقاومة ضد الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر قبل أن ينتقل إلى تونس ومنها عاد إلى قسنطينة وتولى وظيفة الكتابة لدى الحاج أحمد باي، وبعد سقوط قسنطينة انتقل لخدمة الأمير عبد القادر، وبعد سقوط الأمير سافر إلى المغرب، قبل أن يعود إلى وظيفته نقيباً للأشراف مجدداً في مدينة الجزائر.<sup>11</sup>

– كتاب "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر" للآغا بن عودة المزاري:

يُعدّ كتاب الآغا بن عودة المزاري، الذي ألفه في العقد الثامن من القرن التاسع عشر أثناء شغله منصب الآغا في الإدارة الأهلية الاستعمارية الفرنسية، من أبرز المصادر التاريخية التي تؤثّق مرحلة

<sup>11</sup> أنظر مقدمة تحقيق الكتاب من قبل أحمد توفيق المدني: أحمد الشريف الزهار، مذكرة أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص10.

مفصلة في تاريخ الجزائر، حيث يقدم وصفًا دقيقًا للاحتلال الفرنسي وتوسع نفوذه في البلاد. يتميز الكتاب بتناوله التفصيلي (عبر 250 صفحة من الجزء الثاني، وهو الحجم الذي خصصه المؤلف للحديث عن وهران تحت الاحتلال الفرنسي)<sup>1</sup> للأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية التي شهدتها الغرب الجزائري، ما يجعله مرجعًا مهمًا للباحثين في تاريخ المقاومة الجزائرية والإدارة الاستعمارية.

يكتسب الكتاب أهمية خاصة من خلال رصد المؤلف لمختلف مراحل الاحتلال الفرنسي، بدءًا من معاهدة تسليم مدينة الجزائر عام 1830، إلى الاستعدادات الفرنسية للتوسع غربًا، وصولًا إلى احتلال وهران. كما يتناول مواقف الأتراك في وهران من الاحتلال، ويبرز دور المغرب الأقصى في تلك الأحداث، فضلًا عن تطرقه إلى نفي باي وهران حسن الباهي، ما يعكس عمق التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة. كما يسلط الضوء على الحماية التونسية لوهران في إطار اتفاق تونسي-فرنسي، وهو جانب نادرًا ما تتعرض له المصادر الأخرى بتفصيل مماثل.

إحدى أهم القضايا التي تناولها الكتاب هي مقاومة الأمير عبد القادر، حيث عرض بالتفصيل مسار هذه المقاومة من لحظة بيعته إلى استسلامه، مع تحليل دقيق لمعاركه الكبرى، واستراتيجية المواجهة التي اتبعها ضد الجيش الفرنسي. كما يقدم معلومات قيّمة عن دور البعثاويين المزارية في هذه المقاومة، ثم في علاقتهم بالفرنسيين لاحقًا ومشاركتهم في القضاء على مقاومة الأمير والتوسع الاستعماري في الغرب الجزائري، مما يبرز تعقيد شبكة التحالفات والانقسامات خلال تلك الفترة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990.

<sup>2</sup> في سياق حديثه عن ملوك فرنسا استرسل المزاري في سرد كل تلك المعلومات المتعلقة بالتوسع الاحتلالي والمقاومة الجزائرية/ من الصفحة 179 إلى الصفحة الأخيرة. وعرض معلومات مهمة حول قبائل الغرب الجزائري يمكن أن تكون مادة مفيدة لفهم الواقع السوسولوجي المشكل لتعقيدات المقاومة.

لم يقتصر الكتاب على مقاومة الأمير عبد القادر، بل تطرق إلى ثورات أخرى كان لها تأثيرها في مواجهة الاحتلال، مثل ثورة الحاج موسى الأغواطي، وثورة بومعزة، وثورة الشريف بوبغلة، حيث استعرض ظروف نشأتها ومساراتها ونتائجها. كما قدم وصفًا دقيقًا لنشاط الجنرال تريبيل في الغرب الجزائري، مما يجعله مصدرًا مهمًا لفهم الاستراتيجيات العسكرية الفرنسية في مواجهة المقاومة الشعبية<sup>1</sup>.

إن تفرد هذا الكتاب يكمن في كونه شهادة من أحد الفاعلين في الإدارة الأهلية الاستعمارية، حيث يدمج بين رواية الأحداث وتحليل مواقف الشخصيات المختلفة، مما يوفر رؤية متكاملة للتفاعلات السياسية والعسكرية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر. لذلك، فإن دراسة هذا الكتاب لا تسهم فقط في إثراء المعرفة بتاريخ الاحتلال الفرنسي والمقاومة الجزائرية، بل تساعد أيضًا في فهم ديناميكيات العلاقة بين النخب المحلية والإدارة الاستعمارية، مما يجعله وثيقة تاريخية لا غنى عنها. بغض النظر عن لغة المؤلف وأسلوبه وهي ظاهرة تعكس الواقع الثقافي للنخب الجزائرية في القرن 19م.

مؤلفات أبي حامد المشرفي:

- ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول"

كتاب "ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول" هو مؤلف تاريخي وجغرافي للشيخ العربي بن عبد القادر المشرفي، الذي عاش في القرن التاسع عشر. يُعتبر هذا الكتاب من أبرز أعمال المشرفي، حيث يجمع بين التاريخ العام وأدب الرحلات. استجابةً لطلب تلميذه وقريبه مصطفى المشرفي، قام المؤلف بتدوين هذا العمل لتوثيق سير ملوك الأتراك والدولة العلوية ونسبهم الشريف.

يتناول الكتاب تراجم مفصلة لعدد من علماء الجزائر خلال تلك الفترة بالإضافة إلى علماء من الأسرة المشرفية وعلماء مستغانم وتلمسان. يحتتم المشرفي هذا القسم بخاتمة مطوّلة يصف فيها أقاليم

المغرب الأوسط البحرية والجبلية والصحراوية، مسلطاً الضوء على طباع سكان كل منطقة، ومميزاتها الفلاحية، وعلمائها، ومعالمها البارزة. وفي نهاية الكتاب، يستعرض المؤلف عدداً من مؤلفاته حتى تاريخ انتهائه من هذا العمل.

يُعد هذا الكتاب مصدراً مهماً لفهم التاريخ الثقافي والاجتماعي للجزائر والمغرب خلال القرن التاسع عشر، حيث يقدم رؤية معمّقة حول الشخصيات والأحداث والمناطق التي شكّلت تلك الحقبة. إذ يقدم الكتاب تراجم وافية لعدد من العلماء الجزائريين، مثل الحسن بريهمات، وأحمد قدورة، وعلي العمالي، وحمودة القاضي وغيرهم، وهؤلاء العلماء لعبوا أدواراً بارزة في نشر العلم، والحفاظ على الهوية الإسلامية، والتصدي لمحاولات الطمس الثقافي التي انتهجها الاستعمار الفرنسي. إذ كانت المدارس والزوايا والكتاتيب مراكز أساسية لمقاومة سياسات التغريب والاستلاب الثقافي. والكتاب لا يزال مخطوطاً مما أبعده عن تناول صغار الباحثين.

-مخطوط طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته.

يعتبر هذا المخطوط من المصادر التاريخية التي وثقت مرحلة مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري للاستعمار الفرنسي، لكنه يختلف عن غيره من المؤلفات في تبنيه موقفاً معادياً للأمير. يتناول الكتاب الأحداث العسكرية والسياسية التي شهدتها الجزائر خلال الأربعينيات من القرن الثالث عشر الهجري، حيث يصف المواجهات التي خاضها الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية وحلفائها من القبائل الجزائرية، غير أنه يعرض هذه الوقائع من زاوية منحازة، إذ يصور الأمير عبد القادر على أنه متمرد وليس قائداً للمقاومة.

يبدو أن المؤلف كان من الفئات التي لم تؤيد حركة الأمير عبد القادر، سواء بسبب ولائها للسلطة العثمانية أو نتيجة لصراعات داخلية بين القبائل، حيث يظهر ذلك بوضوح في استخدامه لعبارات مثل "العتو" و"الفجار" عند الإشارة إلى الأمير وأتباعه. هذه الرؤية تعكس جانباً من الانقسامات

الداخلية التي واجهها الأمير، والتي شكلت تحديًا كبيرًا في سبيل توحيد الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي.

على الرغم من موقفه المنحاز، يظل الكتاب وثيقة تاريخية مهمة لأنه يكشف عن الخطاب المضاد الذي وُجّه للأمير عبد القادر خلال فترة مقاومته. كما أنه يوضح كيف أن بعض القوى المحلية لم تكن تنظر إلى مقاومته باعتبارها جهادًا ضد المستعمر، بل رأت فيها تهديدًا لمصالحها أو خروجًا على السلطة القائمة. ولعل هذا التباين في وجهات النظر يعكس تعقيد الوضع السياسي في الجزائر خلال تلك الفترة، حيث لم يكن الصراع مقتصرًا على مواجهة الاستعمار فحسب، بل تخللته أيضًا صراعات داخلية على النفوذ والولاءات.

رغم القيمة التاريخية التي يحملها، إلا أن القراءة النقدية لهذا الكتاب تظل ضرورية، خاصة عند مقارنته بمصادر أخرى أكثر حيادية مثل "تحفة الزائر" لمحمد بن الأمير عبد القادر، أو بعض التقارير الفرنسية التي تناولت مقاومة الأمير من منظور مختلف. مثل هذه المقارنة تمكن الباحثين من تكوين رؤية أشمل وأكثر توازنًا حول الأحداث، بعيدًا عن التحيزات التي قد تشوب بعض الروايات التاريخية.

## كتابات محمد الصالح العنترى:

### 1- كتاب "مجاجات قسنطينة:

هذا المؤلف هو من أبرز المصادر التاريخية التي وثقت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي ضربت مدينة قسنطينة خلال القرن التاسع عشر. يعكس الكتاب رؤية العنترى العميقة للأوضاع التي عاشتها المدينة، متبعا أسباب المجاعات وتداعياتها على السكان، ومسلطًا الضوء على السياسات التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في التعامل مع هذه الأزمات.

تناول العنترى في كتابه أزمة عام 1838 التي اجتاحت قسنطينة، موضحًا أن أسبابها تعود إلى عوامل متعددة، من بينها فساد المزروعات وتلف المحاصيل الزراعية، وتوقف الفلاحين عن الحرث بسبب الفتن القبلية والخوف من الاحتلال الفرنسي، إلى جانب كثرة الأمطار والثلوج. وأدت هذه الظروف

القاسية إلى ارتفاع أسعار الحبوب، وضياع أملاك الناس، واستيلاء اليهود عليها. وقد وثق هذه الأحداث في الصفحات (51-53) من كتابه، مستعرضًا التأثير المدمر لهذه الأزمة على السكان المحليين.

كما تطرق إلى أزمة عام 1847، حيث شهدت قسنطينة قحطًا شديدًا، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار واستمرار المعاناة لمدة ثلاث سنوات. ويشير العنتري إلى أن الجراد كان السبب الرئيسي لهذه الأزمة، حيث أتلف المحاصيل الزراعية وأحدث مجاعة خانقة. وفي محاولة للحد من هذه الأزمة، عملت السلطات الفرنسية على جلب المزروعات من الأقاليم المجاورة، وقامت بتوزيعها عبر مكتب بيرو قسنطينة. وقد وردت هذه التفاصيل بين الصفحات (54-60) من الكتاب.

إحدى أخطر الأزمات التي سجلها العنتري هي مجاعة السنوات (1866-1868)، والتي وصفها بأنها "المجاعات السوداء" نظرًا لشدة آثارها على السكان. خلال هذه الفترة، انتشر مرض الرهمة (الجمرة الخبيثة)، مما أدى إلى نفوق المواشي، وانعدام الحبوب في الأسواق، وارتفاع أسعارها بشكل جنوني. تفاقمت الأوضاع مع انتشار وباء الكوليرا والتيفوس، مما أدى إلى وفاة أعداد هائلة من السكان. وفي ظل هذه الظروف المأساوية، اضطر الناس إلى أكل المحرمات مثل القطط الميتة والدم، وهو ما يعكس حجم المعاناة التي مرت بها المدينة. وقد سرد العنتري هذه الوقائع المفجعة في الصفحات (60-73) من كتابه.

في ختام مخطوطته، قدّم العنتري وصفًا دقيقًا لحالة السكان الذين أجبرتهم المجاعة على الفرار من الأرياف إلى المدينة حفاة الأقدام وبظهور عارية، بحثًا عن الطعام والمأوى. وأشار إلى أن السلطات الفرنسية أقامت ملاجئ لإيوائهم لكنها فرضت قيودًا صارمة، حيث تم طرد المتسولين منهم. أما سكان المدينة، فقد تحملوا هذه المحن بالصبر والدعاء، إلا أن ممتلكاتهم خرجت من أيديهم بسبب العقود الربوية، مما زاد من معاناتهم وأضعف اقتصادهم المحلي.

تكمن أهمية كتاب "مجمعات قسنطينة" لمحمد الصالح العنترى في تأريخه لمرحلة حرجة من تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، حيث يكشف عن التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت الاحتلال الفرنسي، مما يجعله وثيقة مهمة لفهم المقاومة الثقافية والاقتصادية والسياسية في تلك الفترة.

على الرغم من أن الكتاب لا يتناول المقاومة المسلحة بشكل مباشر، إلا أنه يقدم رؤية شاملة للظروف التي أدت إلى اندلاعها. فمن خلال وصفه للأزمات الاقتصادية والمجمعات، يُبرز الكتاب كيف ساهم الوضع الذي تسببت في تكونه سياسات الاحتلال في تدمير البنية الزراعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، مما أجبر السكان على البحث عن وسائل مختلفة للصمود، سواء عبر التمسك بالقيم الدينية والاجتماعية، أو من خلال التمرد ضد الاستعمار الفرنسي.

يوضح العنترى كيف استغلت الإدارة الاستعمارية الأزمات والمجمعات كوسيلة للسيطرة على السكان، سواء عبر التحكم في توزيع المواد الغذائية، أو من خلال فرض سياسات اقتصادية زادت من إفقار الجزائريين، مثل هذه السياسات الاستعمارية عمقت الفجوة بين المستعمرين والسكان الأصليين، مما زاد من روح المقاومة ورفض الاحتلال.

يمكن اعتبار "مجمعات قسنطينة" وثيقة مهمة لفهم دوافع الثورات والمقاومات الشعبية. فهو يكشف كيف كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والمؤرخ بدوره يستوعب كيف كانت تلك الظروف أحد المحركات الرئيسية لهذه الانتفاضات، حيث لم يكن الاستعمار مجرد احتلال عسكري، بل كان عملية تدمير اقتصادي ممنهج أدت إلى اندلاع موجات من المقاومة المسلحة وغير المسلحة.

## 2- فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها

يُعد كتاب "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها"، المعروف أيضًا بـ"تاريخ قسنطينة"، من أهم المصادر التاريخية التي تؤرخ لمرحلة دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة واستيلائهم عليها، وتفاصيل حكمهم للمنطقة وتأثيرهم على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الجزائر. يُعتبر هذا الكتاب سجلًا تاريخيًا غنيًا بالمعلومات حول تحول المدينة عبر قرون

الهيمنة العثمانية، ويوثق الأحداث التي صاحبت هذا التحول، بما في ذلك المعارك والصراعات السياسية والتغيرات الإدارية. وبرغم تركيز الكتاب على التعريف ببايات قسنطينة فإن فيه مادة مهمة تخص تاريخ مقاومة الحاج أحمد باي.

غير أن معلوماته يجب أن تؤخذ بتحفظ، لأن العنثري كان في خلاف مع أحمد باي، إذ أقدم هذا الأخير على إعدام والده، ما جعله ينتقد سياساته بشدة، ويتحدث عما وصفه بالجور الذي سلكه مع أعيان قسنطينة ومخزنها، خصوصا خلال مرحلة المقاومة ضد الفرنسيين. متهمًا إياه بسوء إدارة الحكم وتهميش الأعيان، وهو ما أدى إلى ظهور تيارات معارضة له حتى في أوساط الجزائريين أنفسهم. ومن بين القضايا التي أثارها في هذا السياق، قضية اتصال الأعيان بيوسف المملوك، وكذلك خلافات الباي مع شخصيات مثل عمار بن زفوطة وإبراهيم الكريتلي، وهو ما يعكس تعقيدات المشهد السياسي قبل سقوط المدينة بيد الفرنسيين.

بعد سقوط قسنطينة عام 1837، عُين العنثري كاتبًا في المكتب العربي الذي أنشأه الفرنسيون لإدارة شؤون المدينة، وهو ما منحه فرصة للاطلاع على وثائق رسمية وتقارير إدارية ساعدته في تقديم تفاصيل دقيقة عن الفترة التي أعقبت الاحتلال الفرنسي. وقد جاء تأليف هذا الكتاب بتشجيع من الضابط بواسوني، الذي كان العنثري يعلن احترامه له وفضله عليه في عديد المواضيع.

يمتاز الكتاب بأسلوب بسيط ولغة يفهمها الجميع، رغم ما يتخلله من ركاكة وأخطاء لغوية ومفردات عامية غير فصيحة، مما جعله وثيقة تاريخية متاحة ليس فقط للباحثين، بل أيضًا لعامة الناس. وقد طُبِع سنة 1856 حسب رواية فايسيت، أو سنة 1857 وفقًا لرواية دورنو، الذي قام بترجمته إلى الفرنسية، ما يعكس الأهمية التي حظي بها العمل حتى في الأوساط الاستعمارية.

إلى جانب تقديمه لمحة عن تاريخ بايات قسنطينة منذ تأسيس البايليك، يركز الكتاب بشكل خاص على فترة مقاومة أحمد باي، حيث تحتل هذه المرحلة 50 صفحة من مجمل الكتاب وهو ما يمثل نصف متن الكتاب. يعرض فيه للحملة الفرنسية الثانية على المدينة، حيث يوثق تفاصيل المعارك التي

دارت بين قوات أحمد باي والجيوش الفرنسية، وسقوط المدينة بعد مقاومة شرسة. كما يستعرض تعيين حمودة بن الشيط حاكمًا على قسنطينة بعد الاحتلال، في خطوة تعكس محاولات الفرنسيين ترسيخ نفوذهم عبر تعيين شخصيات محلية موالية لهم.

ولم يقتصر العنتري في كتابه على الجانب السياسي والعسكري، بل تطرق أيضًا إلى الأحداث الدبلوماسية والزيارات الرسمية التي أعقبت الاحتلال، حيث وصف زيارة الدوق دوروليان إلى المدينة، ثم زيارتي الدوق دومال الأولى والثانية. كما تعرض إلى حملة الجنرال بيدو على الأوراس، والتي شكلت واحدة من أبرز محاولات الاحتلال للقضاء على المقاومة الجزائرية في المناطق الداخلية، حيث استمرت الانتفاضات الشعبية لفترة طويلة رغم القمع العسكري الفرنسي. ويتحدث عن زيارة أعيان الشرق القسنطيني إلى باريس. كما يورد ملاحق مهمة جدا كمصادر لتاريخ المقاومة في الشرق، نص العقد بين الحاج أحمد باي وساكنة قسنطينة، وقصيدة ملحون في مدح قسنطينة حين حملة تونس عليها.

بفضل شهادته المباشرة وأسلوبه البسيط ومضامينه المتنوعة، يظل كتاب العنتري مرجعًا أساسيًا لفهم مرحلة مفصلية من تاريخ الجزائر، خاصة فيما يتعلق بالصراعات الداخلية، والمقاومة المسلحة، وسياسات الاحتلال الفرنسي في إدارة المناطق التي أخضعها لسيطرته.

### كتابات الأمير عبد القادر مصدر لتاريخ المقاومة الجزائرية:

قبل الحديث عن قيمة كتابات الأمير عبد كمصدر لتاريخ المقاومة الجزائرية، نعرض أهمها مع الإشارة لمحتواها. فيما يلي:

#### -المواقف:

يُعد هذا الكتاب من أهم أعمال الأمير عبد القادر، وهو كتاب في التصوف والفكر الإسلامي، يعكس تأثره بالفكر الصوفي خاصة بمذهب ابن عربي. يتناول فيه المواقف الروحية والرمزية التي مر بها، مع تحليل عميق للمفاهيم الصوفية مثل التوحيد، الفناء، والمعرفة الروحية.

- ذكرى العاقل وتنبه الغافل:

يطرق فيه الأمير قضايا الحكم والإدارة وأخلاق القيادة، حيث يقدم نصائح سياسية وأخلاقية مستمدة من تجربته كقائد للدولة الجزائرية ومجاهد ضد الاحتلال الفرنسي.

- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام بالباطل والاعتقاد:

يعد هذا الكتاب ردًا علميًا على الافتراءات والتشويهات التي طالت الإسلام، خاصة من قبل المستشرقين والمبشرين الأوروبيين الذين سعوا إلى تشويه العقيدة الإسلامية خلال فترة الاستعمار الفرنسي. ويتميز الكتاب بأسلوبه العقلاني والمنهجي، حيث قام الأمير عبد القادر بتفنيد الشبهات حول الإسلام بأسلوب علمي دقيق مستندًا إلى القرآن والسنة وأقوال العلماء. كما ناقش فيه بعض المسائل اللاهوتية التي أثارها المبشرون الغربيون حول العقيدة الإسلامية، مثل التوحيد، القضاء والقدر، والنبوة.

يُظهر هذا الكتاب العمق الفكري للأمير عبد القادر، حيث لم يكن مجرد قائد عسكري بل كان أيضًا عالمًا متبحرًا في العلوم الشرعية والفلسفية، قادرًا على الدفاع عن الإسلام أمام التيارات الفكرية المناوئة.

يضاف هذا الكتاب إلى قائمة أعماله المهمة التي تبرهن على دوره الفكري في مواجهة الاستعمار والتبشير الديني، وهو ما يجعله جزءًا من المقاومة الثقافية والفكرية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي. وبالتالي مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ المقاومة الثقافي، أو شخصية الأمير كأبرز رموز المقاومة.

- رسائل الأمير عبد القادر

وهي مجموعة من الرسائل الفقهية والسياسية والفكرية التي كتبها إلى شخصيات مختلفة، سواء إلى قادة سياسيين أو رجال دين، وتتناول مواضيع مثل الجهاد، الصوفية، الأخلاق، والعلاقات الدولية. تكشف عن مواقف الأمير الدينية والثقافية والذهنية.

## - ديوان شعره

كان الأمير عبد القادر شاعرًا أيضًا، وقد كتب قصائد في المديح النبوي، الفخر، الزهد، والتصوف، حيث تعكس أشعاره فكره العميق وتجربته الحياتية ومحنته في الأسر وهي مصدر مهم جدا لدراسة بيوغرافية للأمير.

إلى جانب هذه المؤلفات، كتب الأمير عبد القادر العديد من المراسلات والفتاوى التي توضح فكره الديني والسياسي، وكان له دور كبير في الحوار الثقافي بين الشرق والغرب خلال منفاه في دمشق. ولم يفصل الأمير عبد القادر الجزائري في مذكراته ومؤلفاته عن تجربته العسكرية والسياسية لعدة أسباب، أبرزها تحوله نحو التصوف والفكر الإسلامي بعد استسلامه عام 1847 ونفيه إلى الشام. فقد ركّز في كتاباته على القيم الروحية والأخلاقية، كما في كتابه *ذكرى العاقل وتنبية الغافل*. وربما رأى أن مهمته بعد التحرر من الصراع العسكري تكمن في نشر التعاليم الدينية والإنسانية بدلاً من استعادة الماضي. كما أن تواجده في فرنسا ثم دمشق تحت الإقامة الجبرية جعله يتجنب الحديث عن مقاومته للاستعمار، تفادياً لاستفزاز السلطات الفرنسية أو تعريض نفسه وأتباعه للخطر. وربما كان صمته جزءاً من شروط استسلامه، إلى جانب زهده في الشهرة واتساقه مع القيم الإسلامية التي تحث على التواضع.

كما أن توجهه الكتابي كان يخاطب النخبة العلمية والمتصوفة، وليس المؤرخين أو السياسيين، لذا ركّز على النصوص التعليمية والأخلاقية بدلاً من السرد التاريخي. أضف إلى ذلك أن تدوين المذكرات الشخصية لم يكن شائعاً في الثقافة الإسلامية آنذاك، وربما فقدت بعض وثائقه أثناء تنقله بين السجون والمنفى، أو صادرتها السلطات الفرنسية. في دمشق، انشغل الأمير بحماية الأقليات، مفضلاً إبراز أدواره الإنسانية. وهكذا، اختار أن يُخلد فكره كعالم روحي أكثر من كونه بطلاً عسكرياً، فيما بقيت سيرته العسكرية موثقة عبر مصادر أخرى.

## تقييم الكتابات التاريخية الجزائرية:

- نذرة الكتابات التاريخية في سياق ضعف حركة التأليف عموما في الجزائر، وهي ظاهرة استمرت لقرون، تعكس حقيقة عصر الضعف والانحطاط الذي آلت إليه الحضارة الإسلامية.

- قلة الاهتمام بالتدوين، لشيوع المشافهة في العلم والمعاملات، خاصة في الفضاءات البدوية التي كانت تمثل 90 بالمئة من المجال الجزائري.

- استمرار النظرة الدينية الجامدة تجاه التأريخ، على اعتبار أنه شيء من الغيبة، ووقوع في خطايا النسيئة، ومجانبة وصايا النبي في هذا الشأن: "ذكرك أخاك بما يكره" "اذكروا موتاكم بخير". أو بالأحرى غياب منظور معرفي للتاريخ، واستمراره ضمن السياق الديني.

- كون ضعف التأليف والاهتمام بالتاريخ هو امتداد لحال العلم بالجملة، في عصر ضعف وانحطاط، وبلاد ظل يحكمها أعاجم لمدة قرون، ليس لهم في العربية فن ولا اهتمام. مما غيب حوافز الدول وأمرائها التي شجعت حركة التأليف في كل مصر وعصر، بل فرضت عليها رقابتها الناتج عن خوف الجاهل مما لا يعلم.

- وقوع البلاد الجزائرية تحت سلطة احتلال غاشم، فرض الرقابة على كل قلم، لاسيما تلك الأقلام التي تفضح سياساته أو تمجد أعداءه. فعزف أهل العلم عن التأليف خوفا من الوقوع فيما لا ترضاه إدارة الاحتلال، خاصة ما تعلق بالتاريخ وتدوين أخبار الوقت الذي قد يورط المؤلف في الحكم على الأشياء والانحياز إلى قضايا الأمة، أو إلى الحق، الذي يخالف ما يريد الاحتلال.

- أن الباعث الأول للتأليف التاريخي للجزائريين في مرحلة الحكم العثماني كان تدوين وتقييد أخبار الانتصارات العسكرية المهمة، فقط يربطونها بقادتها ويمزجون الأخبار بمآثرهم، في تناغم بين الدنيا والدين؛ دنيا القرب من السلطان، والدين من خلال تمجيد الجهاد والحث عليه. وعليه فإن واقع الحال تحت سلطة الاحتلال يستحيل تمجيد الجهاد أو الحث عليه تحت سلطة الاحتلال.

- غياب المطابع، وحتى الورق، وكل وسائل النسخ، التي تشجع على الكتابة، على عكس ما تحقق لدى الأوروبيين، فساهم في انفجار حركة التأليف، وقد سيطرت السلطات الاستعمارية على وسائل الإنتاج الثقافي، مما أدى إلى هيمنة الكتابات الفرنسية.

ورغم ندرة المصادر المحلية لتاريخ المقاومة، وتشكلها ضمن ظروف حالت أن تقدم لنا الصورة الكاملة عن وقائع التوسع الاحتلالي وسياساته، ومشاهد الرفض المحلي ومقاوماته، إلا أنها بحاجة إلى قراءة فاحصة متأنية، ولا يزال فيها يفيد لو سلطت عليها دراسة جادة ومسلحة بمناهج قراءة أكثر تطوراً.

## المحاضرة الثالثة:

### الوثائق الأرشيفية مصدرا لتاريخ المقاومة الجزائرية

#### في القرن 19م

في هذه المحاضرة نتعرف على واحد من أهم أنواع المصادر التاريخية التي تغدق علينا بمادة خبرية مهمة جدا، من حيث كثرتها وتفصيلها، ومن حيث دقتها ومصداقيتها، ألا وهي الوثائق الأرشيفية. فمن حظ مؤرخ القرن التاسع عشر أن الدولة الحديثة قد قطعت شوطا مميّزا في بناء مؤسساتها وعلى رأسها مؤسسة الأرشيف، التي ساهمت في الحفاظ على المدونة الإدارية لأغلب قطاعات الدولة. وهي المدونة التي سيستغلها المؤرخ كأدلة وشواهد على ذلك الماضي باعتباره فترة بحثه ودراسته.

فمما تتكون تلك المدونة؟ أو بالأحرى ما تعريف الوثيقة التاريخية وكيف ازدادت أهميتها في البحث التاريخي؟ وأين نجد هذه المدونة الخاصة بتاريخ الجزائر ومقاومتها في القرن 19م؟ وما هي أبرز أصدقتها؟

#### ما هي الوثيقة التاريخية:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يقول ليوبولد فون رانكه، أحد مؤسسي المدرسة التاريخية الوضعية، في كتابه "تاريخ الشعوب اللاتينية والجرمانية" (1824) "الوثيقة هي المُلْكِيَّة الحَقِيقِيَّة للمؤرخ، وعليه أن يُخضِعها للفحص كما يُخضِع العالم عَيْنَتَهُ للمِجْهَر". حيث ترى المدرسة الوضعية أن الوثيقة التاريخية هي "الدليل المادي الموضوعي" الذي لا غنى عنه لإعادة بناء الماضي بدقة. فكما يعتمد الكيميائي على التجربة المخبرية، يعتمد المؤرخ الوضعي على الوثيقة، معتبرا إياها "حقيقة مُجَرَّدَةٌ" خالية من الذاتية. وأكد رانكه أن مهمة المؤرخ ليست الحُكْم على الماضي، بل "روايته كما حدث فعلاً (*wie es eigentlich gewesen*)".

والوثيقة الأرشيفية (الرسائل، السجلات، المعاهدات) هي "الشاهد الأمين" الذي يُثبِت الوقائع دون تأويل. وقد نشأت هذه المقولة في سياق كتاب "تاريخ الشعوب اللاتينية والجرمانية" (1824)، حيث دعا رانكه إلى تحويل التاريخ من "فن السرد الأدبي" إلى "علم قائم على البراهين"، معتمداً على وثائق الأرشيف الرسمية كالمراسلات الدبلوماسية والسجلات العسكرية.

ورغم تأثير المقولة الكبير، فقد تعرضت المدرسة الوضعية لانتقادات بسبب افتراضها أن الوثيقة محايدة، بينما هي تعكس وجهة نظر مُنتِجها (خاصة إذا كانت صادرة عن السلطة). وتجاهلها للمصادر غير الرسمية (كالشفوية أو المادية) وللدور الذاتي للمؤرخ. وتبسيطها للتاريخ كسلسلة وقائع مُجَرَّدَةٌ من السياق الاجتماعي أو الثقافي.

الوثيقة التاريخية هي أي مادة مكتوبة أو مرسومة، أو مرئية، أو مسموعة، تُنشأ خلال فترة زمنية معينة، وتُعد مصدرًا أوليًا يُقدم معلومات مباشرة عن الأحداث، أو الأشخاص، أو الثقافات، أو الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الماضي. تُسجل هذه الوثائق بواسطة أفراد أو مؤسسات معاصرة للحدث، وتُشكل أساسًا للبحث التاريخي وفهم الحقب التاريخية المختلفة. والوثائق هي مادة تعتمد عليها الدراسات التاريخية كأدلة موثوقة لإعادة بناء الأحداث. كما تكشف عن القيم، وأنماط التفكير، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحتى الذهنية، في عصرها. وتتطلب تحليلًا نقديًا لفحص مصداقيتها، من خلال دراسة لحظة ولادتها ودوافع كتابتها، وتحيّزاتها المحتملة، والكشف عن مختلف الأنساق الخبرية التي تتضمنها.

وترى المدرسة الوضعية أنه "لا تاريخ بدون وثائق" مثلما تردد المدرسة المنهجية الألمانية، وهي القاعدة التي أكدها الفرنسيان لانغلو وسيبونوس في عملهما للتنظير لمنهج البحث التاريخي.<sup>1</sup> وهي تنطلق من الاعتقاد بدقة المعلومات التي تحتويها المدونات الوثائقية، ومصداقيتها في تصوير الحياة بمختلف جوانبها، والعودة إلى الأصول الأولى للوقائع التاريخية وقراءتها وتحليل عناصرها من أجل إعادة بناء الوقائع بموضوعية بعيدة عن التخيل.<sup>2</sup> وهو المذهب الذي يرى أنه كي تكون الوثيقة التاريخية ذات مصداقية في عمل المؤرخ يجب أن تكون أصلية، أو نسخة موثقة من الأصل. ومعلوم زمان ومكان ولادتها، والجهة التي أصدرتها حتى تُعلم وجهة نظر كاتبها أو الجهة المنتجة لها، مما قد يتضمن تحيزًا ثقافيًا أو سياسيًا، فيجنب المؤرخ السقوط في مغبة مغالطاتها. ويقصد بالأصل هنا، في نظر الوضعانيين، أن تكون صادرة عن سلطة رسمية، أو حفظت من قبل المؤسسات الأرشيفية.

فمقولة رانكه تُلخّص جوهر الرؤية الوضعية للوثيقة كـ "حجر الزاوية"<sup>1</sup> في البحث التاريخي، لكنها أيضًا تعكس محدودية هذه المدرسة في التعامل مع تعقيدات التاريخ البشري.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بدوي: النقد التاريخي (نصوص مترجمة)، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت.

<sup>2</sup> وافي عيسى: الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة تاريخ الجزائر، مجلة بيلوفيليا لدراسة المكتبات والمعلومات، ع 03، سبتمبر 2019، ص21.

غير أن مدارس التاريخ ما بعد الوضعية أزالت القيود الصارمة التي فرضها الوضعانيون بخصوص الوثيقة، وسمحت باعتماد أي وثيقة تحمل نصا خبريا عن الماضي، سواء حفظت ضمن أطر رسمية أو هي ملك لفرد ما في عمق شعبي بعيد عن مجال السلطة. بل أولت لهذه الأخيرة اهتماما خاصا باعتبارها شاهد على الفضاء المهمش الذي لم تصله سلطة الدولة.

لا يقتصر دور الوثيقة كمصدر في البحث التاريخي فحسب، بل هي دليل ملموس في التحقيقات القانونية، ومادة يشتغل عليها الباحثون في مختلف تخصصات المعرفة الإنسانية والاجتماعية، إذ يحتاجها الفيلسوف وعالم السياسة والدبلوماسيك وعالم الاجتماع وعالم النفس الجماهيري، واختصاصي اللغة والنقد الأدبي وتحليل الخطاب. فهي المادة المثلى لتتبع تغير الأفكار أو الأنظمة عبر الزمن. وبواسطتها يتم الحفاظ على الذاكرة الجماعية باعتبارها جزء من التراث الثقافي للإنسانية.

فالوثيقة التاريخية ليست مجرد سجل جامد، بل هي مرآة لعصرها، تتطلب قراءة متأنية تُراعي سياقها وظروف إنتاجها. تُعد دراسة هذه الوثائق عمادًا لفهم التاريخ الإنساني، شرط أن يقترن استخدامها بالتمحيص العلمي المؤهل والدقيق.

### أنواع الوثائق التاريخية:

يمكن تفصيل أنواع الوثائق حسب أشكالها كما يلي:

**الوثائق المكتوبة:** مثل المخطوطات، والمراسلات الشخصية (الرسائل، المذكرات)، والسجلات الرسمية، شهادات القضاء، والحالة المدنية، أوراق المعاهدات، القوانين، محاضر وتقارير مجالس التسيير، وتقارير السلطات الأمنية والعسكرية، ووثائق إثبات الهوية المختلفة (الوطنية والمهنية). وكراسات التجار ودفاتر المحاسبات، والصحف، والكتب مهما كان اختصاصها واهتماماتها.

**الوثائق المرئية:** الصور الفوتوغرافية، الرسومات واللوحات الفنية، الخرائط والمخططات والبيانات التوضيحية (الكارتوغرافيا)، الإعلانات والملصقات الإشهارية.

الوثائق السمعية والبصرية: التسجيلات الصوتية، الأفلام الوثائقية، المقابلات المسجلة. وحتى البرامج الإذاعية، والأفلام الترفيهية. فهي وثائق سمعية أو بصرية ثرية، تقدم مادة خبرية تكشف عن منظورات الناس والسُّلط للأشياء.

وفي الفترة المتأخرة، بعد الطفرة التقنية التي عرفها عالم اليوم، أضحت لدينا وثائق رقمية لا تقل أهمية عن كل الرصيد الوثائقي المذكور مثل البريد الإلكتروني، منشورات وسائل السوشيال ميديا (التواصل الاجتماعي)، وقواعد البيانات على تنوعها. وهي مصادر تتضمن مادة خصبة تخص تاريخ الزمن الرَّاهن.

الوثيقة التاريخية ليست مجرد سجل جامد، بل هي مرآة لعصرها، تتطلب قراءة متأنية تُراعي سياقها وظروف إنتاجها. تُعد دراسة هذه الوثائق عمادًا لفهم التاريخ الإنساني، شرط أن يقترن استخدامها بالتمحيص العلمي

### تحديات الاشتغال على الوثيقة التاريخية:

إن أول العقبات التي تواجه باحث اليوم حيال التعاطي مع الوثائق التاريخية هي صعوبة قراءة خطوطها وفهم لغتها. فمع تطور تقنيات الطباعة لم يعد الفرد يمتلك مهارة قراءة الخطوط اليدوية سواء كانت عربية أو لاتينية. وهو ما يتطلب على الطلاب والباحثين تلقي تكويننا في هذا المجال، يتبعه تعامل مكثف مع هكذا وثائق يحقق اعتياد قراءتها وفهمها. ومن أبرز التحديات التي على الباحث أخذها بعين الاعتبار هو تجنب مغبة التفسير الخاطئ الذي قد توقعه فيه مثل هذه الوثائق. مثل طوام تحيُّرات المعرفة الكولونيالية (Colonial Epistemic Bias) التي تصدر منها، فهي تحمل نظرة أحادية من الجانب الفرنسي (الاستعماري)، فمثلا: كل الوثائق الصادرة عن سلطات الاحتلال، أو من الجانب الفرنسي عموما، تتبنى نظام تصنيف يعكس رؤية إدارية استعمارية (مصطلحات مثل "الأهالي" أو "الأحداث" أو "التمرد")، وهو انزياح سردي يكشف عن غلو هيمنة الخطاب الاستعماري الذي يُجسِّد السلطة الفرنسية كـ"حضارة" مقابل تمثيل المجتمع الجزائري ككيان متخلف وموغل في السلبية. فيُهمَّش السياقات الجزائرية ويُعسَّر استعادة

الأصوات المحلية. بالإضافة إلى تركيزها على السرديات الرسمية الفرنسية (التقارير الإدارية، المراسلات العسكرية) مقابل ندرة الوثائق التي تعكس تجارب الجزائريين اليومية أو المقاومة الشعبية.

الإرشيفات التي تحتوي على مادة تخص تاريخ المقاومة:

- الأرشيف الوطني الفرنسي - (Archives nationales) يقع في باريس وبيرفيت، ويحتفظ بوثائق إدارية وسياسية وعسكرية تتعلق بفترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بما في ذلك مراسلات وتقارير رسمية.

- أرشيف ما وراء البحار - (Archives nationales d'outre-mer - ANOM) يقع في إيكس أون بروفانس، وهو من أهم المراكز التي تضم وثائق تخص المستعمرات الفرنسية، بما في ذلك الجزائر. يحتوي على مراسلات وسجلات إدارية وتقارير حكومية وأرشيفات شخصية لمستوطنين وضباط.

- أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية - (Service historique de la Défense - SHD) يوجد في فانسان (Vincennes) ويضم أرشيفات عسكرية مهمة مثل التقارير الاستخباراتية، والخرائط، والمراسلات العسكرية حول الحملات والاحتلال الفرنسي للجزائر.

- أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (Archives diplomatiques du ministère des Affaires étrangères) يحتفظ بوثائق دبلوماسية وسياسية تخص العلاقات بين فرنسا والجزائر خلال القرن التاسع عشر.

- أرشيف المستعمرات الفرنسية المحلية (Archives départementales et municipales) بعض المقاطعات والمدن الفرنسية تحتفظ بأرشيفات تتعلق بالإدارة الاستعمارية في الجزائر، مثل أرشيف مارسيليا وبوردو.

- أرشيف المكتبة الوطنية الفرنسية (Bibliothèque nationale de France - BNF) يحتوي على كتب، وصحف، ومجلات، ومذكرات، ومخطوطات تتعلق بتاريخ الجزائر.

## الأرشفات الجزائرية:

المركز الوطني للأرشف (Centre National des Archives – CNA)

يعتبر المؤسسة الأرشيفية الرئيسية في الجزائر، ويحتوي على وثائق إدارية عثمانية وفرنسية تتعلق بالإدارة، والقضاء، والضرائب، والحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن 19م، حيث يضم بعض المراسلات والمخطوطات التي نجت من فترة الاستعمار.

أرشف وزارة الدفاع الوطني:

يحتوي على وثائق عسكرية تتعلق بالمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بما في ذلك سجلات عن ثورة الأمير عبد القادر، مقاومة أحمد باي، وثورات أخرى مثل ثورة المقراني والحداد. ويتضمن تقارير استخباراتية ووثائق عسكرية جزائرية وأحياناً نسخاً من وثائق فرنسية استرجعت بعد الاستقلال.

أرشف وزارة الداخلية والجماعات المحلية

يحتفظ بوثائق عن التنظيم الإداري للمدن والبلديات خلال القرن 19م، ويشمل بعض الوثائق الخاصة بالإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

المكتبة الوطنية الجزائرية (Bibliothèque Nationale d'Algérie – BNA)

تضم مخطوطات تاريخية تعود إلى القرن 19، منها وثائق حول المقاومة الجزائرية، والتاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر في تلك الفترة. وتحتوي على صحف ودوريات قديمة تنقل تطورات الأوضاع في الجزائر خلال القرن 19.

أرشف الولايات والبلديات

في بعض المدن الجزائرية الكبرى مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران وتلمسان، يمكن العثور على وثائق تتعلق بالحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن 19.

وهناك بعض الوثائق التي يحتفظ بها بعض مقدمي وشيوخ الزوايا وهي عبارة عن مراسلات ومخطوطات حول دورها في مقاومة الاستعمار، والتعليم، وحياة المجتمع خلال القرن 19م. ومن بين الزوايا الشهيرة التي تمتلك أرشيفًا مهمًا: زاوية الهامل، زاوية سيدي بومدين، وزاوية عبد الرحمن الثعالبي.<sup>1</sup>

مصادر تاريخ القرن 19م في أرشيفات دول الجوار:

### أولاً: الأرشيفات التونسية

-الأرشيف الوطني التونسي (Archives Nationales de Tunisie): يحتوي على وثائق تتعلق بفترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، نظرًا لوجود تواصل بين السلطات الفرنسية في الجزائر وحكومة الباي في تونس. ويضم مراسلات ومعلومات عن الجزائريين الذين لجأوا إلى تونس هربًا من الاحتلال، خاصة أن الأمير عبد القادر وبعض قادة المقاومة أقاموا في تونس لفترات. كما يتضمن سجلات حول التبادلات التجارية والحدودية بين الجزائر وتونس خلال القرن 19.<sup>2</sup>

-أرشيف دار الباي (Archives du Beylicat): يضم وثائق عثمانية وإدارية من فترة الحكم الحسيني في تونس، والتي تتناول بعض القضايا الجزائرية بحكم التداخل الجغرافي والسياسي بين البلدين. وقد يحتوي على مراسلات بين حكام تونس وشخصيات جزائرية بارزة مثل الأمير عبد القادر أو أحمد باي.

<sup>1</sup> إبراهيم مياسي: دور الأرشيفات والوثائق التاريخية في كتابة تاريخ المقاومة الجزائرية (الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ع03، 1988، ص ص 212-217).

<sup>2</sup> لمزيد من المعلومات حول أهمية الأرشيف التونسي بالنسبة لتاريخ الجزائر. أنظر: براكني عبد الباقي: الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة بليوفيليا لدراسة المكتبات والمعلومات، ع3، أبريل 2021، ص 123-136.

-أرشف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية التونسية: يحتوي على وثائق عن الأوقاف الجزائرية في تونس، والتي تعود لعائلات جزائرية هاجرت إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي. ويتضمن وثائق عن العلماء والمثقفين الجزائريين الذين لجؤوا إلى تونس وشاركوا في الحياة الدينية والعلمية هناك.

-مكتبة العبدلية والمكتبة الوطنية التونسية: تضمن مخطوطات ووثائق عن الجزائريين الذين لجأوا إلى تونس خلال القرن 19، إضافة إلى كتب وتقارير فرنسية عن الجزائر نُشرت في تونس.

ثانياً: الأرشيفات المغربية

-أرشف المكتبة الوطنية للمملكة المغربية (Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc - BNRM): تحتوي على وثائق دبلوماسية ومراسلات بين الحكام المغاربة وشخصيات جزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي. وتتضمن وثائق عن استقبال المغرب للاجئين الجزائريين بعد سقوط المقاومة، وخاصة بعد معركة إيسلي (1844)

أرشف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: يحتوي على وثائق عن الأوقاف الجزائرية في المغرب، والتي أوقفها جزائريون فروا من الاستعمار واستقروا هناك. ويتضمن سجلات عن العلماء الجزائريين الذين استقروا في المغرب وشاركوا في الحياة الدينية والتعليمية.

-الأرشف الملكي المغربي (Archives Royales du Maroc): يضم وثائق مهمة حول علاقات السلطان المغربي بالمقاومة الجزائرية، خاصة دعم الأمير عبد القادر. ويحتوي على تقارير ومراسلات بين الدبلوماسيين المغاربة والفرنسيين حول القضية الجزائرية.

- أرشيف وزارة الداخلية المغربية والولايات الحدودية: قد يحتوي على وثائق عن تحركات الجزائريين الذين لجؤوا إلى المدن المغربية الحدودية مثل وجدة وفكيك، حيث استقر العديد من الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup>.

مواضيع الوثائق التي يمكن العثور عليها في تونس والمغرب حول الجزائر:

تبرز الأرشيفات التونسية والمغربية كمصادر هامة لدراسة تاريخ الجزائر في القرن 19، إذ تضم وثائق قيمة تساعد الباحثين في فهم التفاعلات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية خلال هذه الفترة. لذا، فإن البحث في هذه الأرشيفات يمكن أن يساهم في إعادة بناء جوانب مهمة من التاريخ الجزائري المغربي المشترك. ويمكن تلخيص مواضيعها فيما يلي:

- المراسلات الدبلوماسية بين الحكام المغاربة والتونسيين والزعماء الجزائريين.

- وثائق عن لجوء الجزائريين إلى تونس والمغرب بعد الاحتلال الفرنسي.

- سجلات عن المقاومة الجزائرية وعلاقتها بجيرانها.

- وثائق عن الأوقاف الجزائرية في تونس والمغرب.

- تقارير فرنسية عن نشاط الجزائريين في تونس والمغرب.

### خاتمة:

ختامًا، لقد سلطت هذه المحاضرة الضوء على أهمية الوثيقة في البحث التاريخي، حيث تعد الوثائق المصدر الأساسي لإعادة بناء الأحداث وفهم مجريات الماضي بعيدًا عن الروايات الشفهية أو التأويلات غير المستندة إلى أدلة. وقد رأينا أن دراسة تاريخ المقاومة الجزائرية في مواجهة الاحتلال

<sup>1</sup> لأخذ صورة حول أهمية الأرشيف المغربي في التأريخ للمقاومة الجزائرية أنظر: سلوى لهلاي: مظاهر الدعم المغربي للمقاومة الشعبية الجزائرية 1832-1924 ( دراسة في الجانب الاجتماعي والعسكري)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع05، جوان 2021، 444-431

الفرنسي تتطلب العودة إلى مصادر أرشيفية متنوعة توفر معطيات دقيقة حول تطور النضال الشعبي والسياسي والعسكري.

كما استعرضنا أهم الأرشيفات التي تحتفظ برصيد وثائقي غني عن هذه المرحلة، وعلى رأسها أرشيف ما وراء البحار (ANOM) والأرشيف الوطني الفرنسي (ANF)، اللذان يحتويان على تقارير عسكرية وإدارية، ومحاضر محاكمات، ومراسلات رسمية تؤثق بدقة سياسات القمع الاستعماري وردود فعل المقاومة الجزائرية. وهو ما سنفصل فيه في محاضرة لاحقة، إذ نتخذ هذين الأرشيفين نموذجاً لإبراز الرصيد المفيد لتاريخ المقاومة، نظراً لغناهما بالوثائق التي تعيننا. ولا نغفل أهمية الأرشيفات الجزائرية، والتونسية، والمغربية في تقديم مصادر محلية ومراسلات بين الزعماء الثوريين، فضلاً عن الوثائق الوقفية والدبلوماسية التي تعكس التفاعل الإقليمي مع القضية الجزائرية.

إن البحث التاريخي، القائم على الوثائق الأرشيفية، ليس مجرد استرجاع للأحداث، بل هو إعادة قراءة نقدية للتاريخ من أجل فهم أكثر عمقاً ودقة. لذا، فإن دراسة المقاومة الجزائرية لا تكتمل إلا بالرجوع إلى هذه الأرشيفات، وتحليل محتوياتها بموضوعية، بهدف تقديم رؤية متكاملة لمسار الكفاح الجزائري ضد الاحتلال. أشكركم على حسن الإصغاء، وأتطلع إلى نقاشاتكم ومساهماتكم التي ستثري هذا الموضوع الحيوي.

## المحاضرة الرابعة:

### الأرشيفات الفرنسية مصدرا لتاريخ المقاومة أرشيف ما وراء البحار والأرشيف الوطني في باريس

#### تقديم:

يشكل هذان الأرشيفان مصدرين أساسيين لفهم النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، إذ يحتويان على وثائق رسمية، وتقارير عسكرية، ومحاضر محاكمات، ومراسلات دبلوماسية تسجل تفاصيل المواجهات بين المقاومة الجزائرية والإدارة الاستعمارية. وعلى الرغم من أهمية الأرشيفات الجزائرية، التي تضم بعض السجلات المحلية والمخطوطات الشفوية، إلا أن الأرشيفات الفرنسية تبقى أكثر شمولاً نظراً لاحتفاظها بوثائق لم تكن متاحة للجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية. كما تتفوق هذه الأرشيفات على نظيراتها في تونس والمغرب، وحتى الجزائر، من حيث كمية الوثائق المرتبطة بالمقاومة الجزائرية، إذ كانت فرنسا هي الجهة المستعمرة والمصدر الأساسي للقرارات والسياسات التي واجهت المقاومة. ومن هنا، يمثل البحث في الأرشيفين الفرنسيين خطوة ضرورية لكل دارس يسعى إلى إعادة بناء تاريخ المقاومة الجزائرية بمنظور شامل ومتوازن.

#### رصيد أرشيف ما وراء البحار: (ANOM) – Aix-en-Provence

وهي وثائق الإدارة المركزية □ الإدارات المحلية للمستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار. وتتألف الأرصدة الوثائقية لمركز أرشيف ما □ وراء البحار، بما يعادل 38.000م<sup>1</sup>.. متر خطي، يخص الجزائر منها الن<sup>2</sup> صيب الأوفر. جمع هذا الأرشيف محفوظات الوزارات التي أوكلت إليها إدارة المستعمرات

<sup>1</sup> عدة بن داهة: الرصيد الوثائقي لتاريخ الجزائر بمركز أرشيف ما وراء البحار في فرنسا، مجلة المرآة للدراسات التاريخية، ع03، 2015، ص29.

<sup>2</sup> تتوزع أرصدة أرشيف ما وراء البحار على السلاسل التالية:  
السلسلة C: شخصية: ملفات "شخصية" تتعلق بأمور الحياة

الفرنسية، والمحفوظات التي استُعيدت من المستعمرات عند استقلالها (خصوصاً الجزائر) يحتفظ بوثائق الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962)، بما في ذلك التقارير الإدارية، والمراسلات العسكرية، والخرائط، ووثائق عن المقاومات الشعبية التي عرفها القطر الجزائري. ونورد نماذج فقط من هذه الوثائق حسب تصنيفها البيبليوغرافي في الأرشيف<sup>1</sup>:

### السلسلة: (Algérie) F80

تعتبر الأهم لدراسة تاريخ الجزائر الاستعماري (1830-1962). وهي تغطي 132 من سنون الاحتلال وتشمل حوالي 15000 ملف، يحتوي كل ملف على عدد من الصفحات قد يضم العشرات. ويمكن ذكر بعض ما يخص المقاومة في القرن 19م، على سبيل المثال لا الحصر، في ما يلي:

-ملفات عن حملة دوبورمون (Dupermont) تشمل أوامر العمليات. ورسومات لإنزال القوات الفرنسية في سيدي فرج.

السلسلة F: الشرطة

السلسلة G: الحالة المدنية (مختصرة للغاية، غنية خاصة بالجزائر العاصمة شؤون السكان الأصليين)

السلسلة L: الحكومة العامة ملفات من خدمات الاستعمار المركزية، ودراسات سبقت العمليات، ومشاريع اختيار الأسماء التي سٌطلق على القرى، بالإضافة إلى معظم ملفات القرى قبل عام 1848.

السلسلة M: الاستعمار

السلسلة N: الملكية الأصلية

السلسلة P: المجالات (محدودة للغاية)

السلسلة Q: الشؤون العسكرية (مجالس الحرب في الإدارات الثلاث)

<sup>1</sup> يمكن الولوج إلى موقع الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار المعروف اختصاراً بـ ANOM للبحث الإلكتروني باستعمال كلمات مفتاحية، تعطيك فهرس الوثائق المختلفة.

<http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/caomec2/recherche.php?territoire>

- تقارير إدارية عن القبائل والمناطق التي شهدت مقاومة شعبية (مثل منطقة القبائل الكبرى والصغرى والأوراس والغرب الجزائري والجنوب الصحراوي). أو قوائم بالقبائل المتمردة وعقوباتها.

- تقارير عن الاضطرابات في المناطق الجبلية.

- مراسلات بين الحكام الفرنسيين (مثل بيجو، كلوزيل، وفالي مع الحكومة الفرنسية (عن قمع الثورات وطرق التعامل معها).

- سجلات المحاكم العسكرية وتضم محاضر محاكمة ما تسميهم الوثائق بالتمردين.

- ملف معاهدة تافنة (1837)

- وثائق عن مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)، والشيخ بوعمامة (1881-1908)، وثورة المقراني والشيخ الحداد. (1871)

- وثائق عن مقاومة سي زغدود وكل مقاومات الطريقة الرحمانية في الشمال القسنطيني.

- ملفات عن "السياسة تجاه القبائل المتمردة (Politique à l'égard des tribus insurgées).

- علب تحتوي على شهادات وفاة الفرنسيين والأجانب لسنوات 1846 حتى 1854 ومعظم وثائقها هي عبارة مستخرجات الوفاة بالمستشفيات العسكرية الفرنسية تكشف عن هوية المتوفي وسبب وفاته.

- علبة أخرى تحتوي على شهادات وفاة المعمرين الفرنسيين سنة 1849.

## السلسلة H :

وتضم تقارير عسكرية عن الحملات الفرنسية ضد المقاومة:

- تقارير العمليات العسكرية مثل معركة إيسلي (1844) ومعركة الزعاطشة. (1849)

-خرائط عسكرية للمناطق التي دارت فيها المقاومة.

-تقارير استخباراتية عن تحركات المقاومين وزعمائهم في منطقة الأوراس "Chefs rebelles de l'Aurès".

-وثائق عن التنظيم الاجتماعي الجزائري، والتي قد تُظهر أشكال المقاومة اليومية (مقاومة قانون الأهالي، مقاومة المصادرات، إلخ

### السلسلة EE :

قضايا دولية مرتبطة بالجزائر:

-ملفات عن قرصنة البحر المتوسط قبل 1830 (ذريعة فرنسا لغزو الجزائر)

-نقاشات حول اللاجئين السياسيين الجزائريين في دول مجاورة (مثل تونس والمغرب)

-معاهدات ترسيم الحدود مع المغرب وتونس (مثل اتفاقية لالة مغنية 1844)

-مراسلات مع الباب العالي في إسطنبول حول الوضع القانوني للجزائر (خاصة قبل 1830 وبعده).

-مفاوضات حول اعتراف العثمانيين بالاحتلال الفرنسي للجزائر.

-تقارير القنصليات الفرنسية في دول مثل بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا عن ردود الفعل الدولية على الاحتلال الفرنسي للجزائر.

-مراسلات حول منافسة القوى الأوروبية في شمال إفريقيا (مثال: المناوشات مع بريطانيا حول تأثير فرنسا في الجزائر)

-معاهدات مع المغرب حول دعم المقاومة الجزائرية (مثل مسألة دعم الأمير عبد القادر)

### السلسلة G :

-تقارير عسكرية مختلفة.

- مراسلات حول العمليات العسكرية ضد المقاومة (مثل مقاومة الأمير عبد القادر، ثورة المقراني 1871)

- تقارير حول الإشكالات الأمنية التي تثيرها بعض الثورات.

وهناك سلاسل أخرى لا تخلو هي الأخرى من وثائق مفيدة ومهمة جدا في التأريخ للمقاومة الجزائرية؛ حيث ظل أرشيف ما وراء البحار مقصدا للباحثين الجزائريين ولا يزال؛ إذ لا يمكن الاستغناء عن أرصده الوثائقية مطلقا في التأريخ للجزائر في الفترتين الحديثة والمعاصرة.

رصيد الأرشيف الوطني في باريس:

يضم الأرشيف الوطني الفرنسي (Archives Nationales) في باريس مجموعة كبيرة من الوثائق المتعلقة بالتاريخ الاستعماري الفرنسي في الجزائر، بما في ذلك فترة المقاومة الجزائرية (1954-1962). هذه الوثائق موزعة على عدة سلاسل (séries) وملفات (dossiers) حسب طبيعتها والإدارة التي أنتجتها. فيما يلي نظرة عامة على بعض السلاسل والملفات الرئيسية التي يمكن أن تكون مفيدة لدراسة المقاومة الجزائرية:

هذه السلسلة تعتبر من أهم السلاسل لدراسة الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. تحتوي على وثائق تتعلق بالإدارة الفرنسية في الجزائر، بما في ذلك:

-تقارير الحكام العامين.

-مراسلات بين الإدارة الفرنسية في الجزائر وباريس.

-وثائق عن السياسات الاستعمارية والقمع ضد المقاومة.

-ملفات عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر.

سلسلة F7:

وهي وثائق صادرة عن مصالح الشرطة والأمن العامو تحتوي هذه السلسلة على وثائق تتعلق بالمراقبة الأمنية والاعتقالات والتحقيقات مع المقاومين الجزائريين، بما في ذلك:

-تقارير عن الحركات السرية والمقاومة المسلحة.

-ملفات عن قادة المقاومة والمنظمات السياسية.

## سلسلة H

وهي صادرة عن الجيش والقوات المسلحة وتحتوي على وثائق عسكرية تتعلق بالحملات العسكرية الفرنسية في الجزائر، بما في ذلك:

-تقارير عن العمليات العسكرية ضد المقاومة الجزائرية.

-خرائط عسكرية وتسجيلات عن المعارك.

-وثائق عن استخدام القوة ضد المدنيين.

## سلسلة BB

وهي عبارة عن وثائق طلبات التجنيس (مرتبة حسب السنة وأبجدياً داخل السنة) تبدأ من سنة 1848 إلى غاية 1880 وتغطي سنوات المقاومات الشعبية، وهي تتعلق فقط بالطلبات الناجحة بما في ذلك الإشارة إلى نشرة القوانين المسيرة لملف التجنيس أو القبول في الإقامة.<sup>1</sup> كما تحتوي على وثائق تتعلق بالمحاكمات القضائية ضد المقاومين الجزائريين، بما في ذلك محاضر المحاكمات. وأحكام قضائية صدرت ضد أعضاء المقاومة.

رغم أهمية أرصدة هاتين المؤسستين الأرشيفيتين بالنسبة لتاريخ الجزائر في القرن 19م، إلا أن ذلك لا يعني غياب أرصدة أخرى لها أهميتها هي أيضا في الأرشيفات الفرنسية الأخرى.

خاتمة

<sup>1</sup> <https://sinistri.canalblog.com/archives/2008/03/02/8163624.html>.

ختامًا، يظهر لنا من خلال استعراض أرشيف ما وراء البحار والأرشيف الوطني الفرنسي مدى أهمية الوثائق الفرنسية في دراسة تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار. فهذه الأرشيفات تحتوي على سجلات تفصيلية، تشمل تقارير إدارية وعسكرية، ومراسلات رسمية، ومحاضر محاكمات، مما يجعلها موردًا لا غنى عنه لفهم أبعاد المواجهة بين الجزائريين والاحتلال الفرنسي.

ورغم توفر بعض الوثائق في الأرشيف الجزائري والمغربي، إلا أن الأرشيفات الفرنسية تبقى أكثر شمولًا نظرًا لكونها توثق الأحداث من وجهة نظر الإدارة الاستعمارية التي كانت تسجل بدقة كل التحركات السياسية والعسكرية. ومع ذلك، فإن التعامل النقدي مع هذه المصادر يبقى ضروريًا، حيث يجب قراءتها في سياقها التاريخي، مع مراعاة تحيزات السلطة الاستعمارية في توثيقها للأحداث.

إن البحث في هذه الأرشيفات، وتحليلها بمنهج علمي، يمكن أن يسهم في إعادة كتابة تاريخ المقاومة الجزائرية بشكل أعمق وأكثر دقة، بعيدًا عن السرديات التقليدية أو الخطابات الأيديولوجية. ومن هنا، فإن الاعتماد على هذه الوثائق، إلى جانب المصادر المحلية، يعزز من فهمنا للحركة الوطنية الجزائرية ومساراتها المتعددة.

في النهاية، تبقى الأرشيفات الفرنسية نافذة تاريخية ثمينة، لكنها تتطلب جهدًا بحثيًا ونقديًا مستمرًا للوصول إلى حقيقة الأحداث واستجلاء الأبعاد المختلفة للمقاومة الجزائرية. شكرًا لكم على اهتمامكم، وأتطلع إلى مناقشة أفكاركم وأسئلتكم حول هذا الموضوع<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> اعتمدنا في إعداد هذه المحاضرة على موقع الأرشيف الوطني الفرنسي

## المحاضرة الخامسة:

## الكتابات الفرنسية خلال القرن 19م

## مصدرا لتاريخ المقاومة

## تقديم:

تُعدّ الكتابات الفرنسية في القرن التاسع عشر مصادر قيمة وأساسية لفهم تاريخ المقاومة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي. فهي تزخر بتفاصيل دقيقة حول الحملات العسكرية والاستراتيجيات التي اعتمدها القوات الفرنسية لتوسيع نفوذها في الجزائر، كما تسرد مذكرات بعض الضباط والساسة تجاربهم الشخصية وملاحظاتهم حول المقاومة الشعبية، فهي تقدم هذه رؤية مباشرة للأحداث وتفاصيل العمليات العسكرية، مما يجعلها مصادر أولية مهمة لدراسة السياسات الفرنسية والإجراءات المتبعة في الاحتلال. وتحتوي على تحليلات للسياسات والاستراتيجيات الاستعمارية، وتُظهر كيف حاولت فرنسا تبرير توسعها الحضاري والعسكري، مع الإشارة إلى المعوقات التي فرضتها المقاومة الجزائرية فوجود عدد كبير من المذكرات والتقارير التي كتبها ضباط وسياسيون فرنسيون، ما يوفر ثروة من البيانات حول التكتيكات العسكرية وردود الأفعال الإدارية والسياسية تجاه المقاومة.

إن أهم ما يميز الكتابات الفرنسية حول الجزائر خلال القرن التاسع عشر هو كثرتها؛ إذ تعد بالآلاف، وهي من إنتاج المؤسسات العسكرية والإدارية (تقارير)، بالإضافة إلى أبحاث المستشرقين والمؤرخين الفرنسيين والسوسيولوجيين، ومختلف متخصصي المعرفة الإنسانية (بمن فيهم الأطباء والمهندسين). الذين تركوا تراثا هائلاً من الكتب والمذكرات والتقارير التي تناولت مختلف جوانب الاحتلال الفرنسي للجزائر. هذه الكتابات لم تكن مجرد أعمال تاريخية، بل كانت في كثير من الأحيان جزءاً من المشروع الاستعماري نفسه، تهدف إلى دراسة المجتمع الجزائري لفهمه والسيطرة عليه.<sup>1</sup>

لقد سبقت إدارة الاحتلال ومصالحا المختلفة الزمن لتحقيق عدد مثير من المؤلفات والكتابات المتعلقة بمستعمرتها، وسعت في مناسبتين لعرضها للجمهور الفرنسي والأوروبي، من أجل إقناعه بجدوى الكلفة التي تدفعها فرنسا في سبيل توسعة وإدامة احتلالها. وكان ذلك بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسينية لاحتلال الجزائر (1880) وفي الذكرى المئوية أيضا (1930).

### صنوف الكتابات الفرنسية:

يكفي أن نلقي نظرة على موقع المكتبة الوطنية الفرنسية لنعرف حجم ما كتب في القرن 19م حول الجزائر، موزعا بين مذكرات شخصية لضباط عسكريين، وضباط المكاتب العربية، وسياسيين عملوا في الجزائر، أو كتابات علمية في القانون والسوسولوجيا والأنثروبولوجيا، والبيولوجيا والطب... وغيرها. كلها يمكن أن تفيدها بصورة متفاوتة حول تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م. وفيما يلي عرض لأهم صنوف هذه الكتابات:

### 1- التقارير العسكرية والإدارية:

كانت السلطات الفرنسية، وخاصة الجيش، مهتمة بتوثيق تفاصيل العمليات العسكرية ضد المقاومين الجزائريين، مثل الأمير عبد القادر والمقاومات الشعبية المختلفة. وكان تحرير التقارير هو من مهام الضباط التي تكشف عن قدراتهم وتساهم في ترقيةهم. فتلك التقارير هي خدمة جلييلة يقدمونها لمؤسستهم من أجل فهم الواقع السوسيوسياسي والاقتصادي والجغرافي والثقافي والذهني لساكنة البلاد حتى يسهل التحكم فيهم وإخضاعهم. حيث كان استكشاف عمق البلاد الجزائرية وتحركات ساكنتها

<sup>1</sup> هذا الاهتمام هو وليد أفكار الثورة الفرنسية في نهايات القرن الثامن عشر، التي خلقت شعورا بضرورة المضي قدما في مجال البحث من أجل معرفة الإنسان، من خلال التاريخ والجيولوجيا وعلم الآثار والمتحجرات، مع رغبة في إعادة النظر في تاريخ الأرض والبشر.

وذهنياتهم وطبيعة البلاد جغرافيا وبشريا وخبر أسرارها وفك طلاسمها ضرورة ملحة تمكن من السيطرة المطلقة عليها.<sup>1</sup>

تزداد أهمية هذه التقارير عندما نعلم أن أغلبها كتبت من قبل ضباط تلقوا تكويننا في الكليات العسكرية الفرنسية، وكان يرافقهم مترجمين على معرفة باللغة العربية. أو كتبت من قبل ضباط مترجمين في الجيش وفي المكاتب العربية التي كانت تتولى تسيير شؤون الأهالي. وهي تقارير دقيقة مدعمة بإحصائيات، وتحليل للظواهر وأسبابها، لا سيما ما تعلق بالمكون الاجتماعي في الفضاءات الثائرة. بل هي نصوص كتبت لتوجيه عمل الجيش والإدارة الفرنسية، أو بالأحرى، كتبت للفرنسيين المحترفين؛ إذا تحاول نقل الواقع مثلما هو بلا تزييف أو تحريف، تجنبنا لما يمكن أن يوقع السلطات الاستعمارية في أخطاء سوء التقدير. ولذلك فهي مصادر ذات أهمية بالغة؛ يمكن الاستفادة من سردها للوقائع العسكرية، وأحداث التوسع الاحتلالي، ومظاهر المقاومة الشعبية.

لقد شجعت سلطات الجيش وإدارة الاحتلال ضباطها ومترجميها، وحتى أعوانها من الجزائريين على تحرير تقارير تحقق كشفا للجزائر. وأسست اللجنة العلمية لاستكشاف الجزائر<sup>2</sup> سنة 1839م، واستمر عملها إلى غاية سنة 1841م، ترك أعضاؤها حجما معتبرا من التقارير، ومنهم قادة عسكريون ومتصرفون إداريون، اهتموا بالتطورات والمستجدات التي صاحب التوسع الاحتلالي، كما اهتموا بالمشاريع الإنشائية للجيش الفرنسي، وكل مراحل الاستيطان، وانعكاساتها على الواقع الجزائري، وردود الفعل المحلية منها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني: الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر (نصوص مختارة مترجمة مع نبذ عن حياة ونشاط أصحابها مرتبة حسب تاريخ النشر)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2019م، ص5.

<sup>2</sup> Commission d'exploration scientifique de l'Algerie

<sup>3</sup> أنظر: نابلي عبد القادر: مذكرات العسكريين الفرنسيين خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومدى مساهمتها في تدوين تاريخ الجزائر "المقاومات الشعبية أمودجا"، مجلة تاريخ العلوم، عدد 13، جوان 2020م. ص ص 43-55.

طبعت أغلب هذه التقارير ونشرت في الجزائر وتم توجيهها إلى فرنسا كواحدة من الإنجازات العسكرية الفرنسية لإقناع الفرنسيين بقدرة الجيش الفرنسي على السيطرة على الوضع فيما وراء البحار؛ حيث تم نشرها كمقالات في مختلف المجلات الفرنسية (المجلة الإفريقية Revue Africaine والمجلة الآسيوية Revue Asiatique والمجلة الجزائرية الكولونiale Revue Algerienne et coloniale). وحوليات الجمعيات التاريخية والأثرية لعملات الجزائر وقسنطينة ووهران. وبعضها أعيد نشرها كتباً. ومنها ما بقي ضمن الملفات السرية محفوظة في أرشيفات وزارة الحرب الفرنسية.

إن أهم التقارير العسكرية والإدارية هي ما تضمنته جداول المؤسسات الفرنسية العاملة في الجزائر والذي أصدرتها وزارة الحرب الفرنسية ابتداءً من سنة 1952م. Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie، وهي عبارة عن مئات من الصفحات التي تضم تقارير ضباط المكاتب العربية وضباط الجيش والمهندسين والمترجمين حول ملاحظاتهم وأبحاثهم في الجزائر. هذه التقارير المدعمة بإحصاءات دقيقة تتضمن معلومات جد قيمة حول التوسع الاحتلالي والإدارة الفرنسية في الأوساط الأهلية، ومواقف الجزائريين منها. وهي مصادر لا غنى للباحث في تاريخ التوسع الاستعماري في الجزائر وسياساته وردود الفعل منه (المقاومة). ويمكن تحميل أحجام هذه التقارير من موقع <sup>1</sup> google books مجاناً، أو من موقع Gallica. و تحتوي موقع المكتبة الوطنية الفرنسية في الموقع الأخير (غالليكا) على عديد التقارير التي تفيدنا في تاريخ المقاومة، والتي يمكن تحميلها بسهولة.

<sup>1</sup> على هذا الرابط:

## 2-المذكرات الشخصية والشهادات<sup>1</sup>:

كتب العديد من الجنود والمسؤولين الاستعماريين مذكراتهم عن الجزائر، والتي تعكس رؤيتهم للمقاومة والشعب الجزائري.

في القرن التاسع عشر، قام العديد من الضباط والساسة الفرنسيين بكتابة مذكرات أو سرد تجاربهم في الجزائر، مما وفر نظرة ثاقبة على الاستعمار والمقاومة الشعبية الجزائرية. هذه الكتابات، على الرغم من أنها غالبًا ما تحمل منظورًا استعماريًا، إلا أنها تحتوي على معلومات قيمة حول الأحداث، والاستراتيجيات العسكرية، والتفاعلات مع السكان المحليين. فيما يلي بعض من أهم هذه المذكرات:

### 1-توماس روبرت بيجو (1784-1849)

العنوان: (1849) "Par l'épée et De la guerre des rues et des maisons" (compilation par la charrue : écrits et discours de Bugeaud" (posthume) مجموعة نُشرت بعد وفاته.

المحتوى: بيجو، مارشال فرنسا والحاكم العام للجزائر، لعب دورًا مركزيًا في احتلال الجزائر. تفصل مذكراته استراتيجياته العسكرية، بما في ذلك "الغارات" (حملات النهب) و"التدخين" (تدخين الكهوف لخنق المقاومين). كما يتحدث عن المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر وزعماء جزائريون آخرون، رغم أن أوصافه غالبًا ما تكون مشوبة بازدراء استعماري.

الأهمية: توفر هذه الكتابات نظرة على الأساليب الوحشية المستخدمة لقمع المقاومة الجزائرية.

<sup>1</sup>بخصوص أهم مذكرات الفرنسيين في القرن 19م، انظر:

**Benjamin Stora et Tramor Quemeneur: Mémoires d'Algérie : lettres, carnets et récits des Français et des Algériens dans la guerre (1954-1962), Libro, Paris, 2014.**

2- ألكسيس دو توكفيل (1805-1859)

العنوان (1841) "Travail sur l'Algérie" و "Rapports sur l'Algérie" (1847).

المحتوى: على الرغم من أن توكفيل معروف بأعماله حول الديمقراطية الأمريكية، إلا أنه كتب أيضًا عن الجزائر بعد زيارتين لها. تحلل مذكراته وتقاريره الاستعمار الفرنسي، مع انتقاد بعض الممارسات الاستعمارية. يصف المقاومة الجزائرية كعقبة رئيسية أمام "التهدة" ويؤكد على ضرورة فهم الهياكل الاجتماعية المحلية للسيطرة عليها بشكل أفضل<sup>1</sup>.

الأهمية: تقدم كتاباته منظورًا فكريًا ونقديًا حول الاستعمار، رغم أنها تظل متجذرة في منطق إمبريالي.

3- أوبر ليوتي (1854-1934)

العنوان (1920) "Lettres du Tonkin et de Madagascar" و "Paroles d'action" (1927).

المحتوى: على الرغم من أن الجنرال ليوتي كان أكثر نشاطًا في بداية القرن العشرين، إلا أنه بدأ مسيرته في الجزائر قبل أن يكلف بتسيير إدارة الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى. تصف مذكراته ورسائله تجربته في الاستعمار ورؤيته لـ"التهدة". يتحدث عن المقاومة الجزائرية، بما في ذلك الثورات المحلية، ويقترح طرقًا لدمج السكان المحليين في النظام الاستعماري.

الأهمية: تعكس كتاباته تطور الاستراتيجيات الاستعمارية الفرنسية، من القمع البحث إلى نهج أكثر "استيعابًا".

<sup>1</sup> **L. Girot** : Observations historiques politiques et militaires sur l'Algérie et sur sa colonisation, **Hachette livre** ,2013.

4- إيمابل بيليسييه (1794-1864)

العنوان: "Campagnes de l'armée française en Afrique" (1844) :

المحتوى: بيليسييه، جنرال فرنسي، معروف بدوره في "تدخين" كهف الظهرة (1845)، حيث تم خنق مئات المدنيين الجزائريين. تصف مذكراته هذه العملية وحملات عسكرية أخرى ضد المقاومة الجزائرية. يبرر هذه الأفعال على أنها ضرورية لكسر المقاومة وفرض النظام الاستعماري.

الأهمية: توضح هذه الكتابات وحشية الاحتلال والطريقة التي برر بها الضباط الفرنسيون أفعالهم.

5- شارل دو بورمون (1773-1846)

العنوان: "Mémoires du maréchal de Bourmont" (1836) :

المحتوى: دي بورمون، الذي قاد الحملة الفرنسية عام 1830 للاستيلاء على الجزائر، يصف في مذكراته السنوات الأولى من الاستعمار. يتحدث عن ردود فعل السكان المحليين وأشكال المقاومة الأولى خاصة أثناء الدفاع على مدينة الجزائر.

الأهمية: تُعتبر هذه المذكرات مصدرًا قيمًا لفهم المراحل الأولى من الاحتلال.

6- بيير بيرتيزين (1775-1847)

العنوان: "Mémoires militaires du général Berthezène" (1855) :

المحتوى: خدم بيرتيزين، جنرال فرنسي، في الجزائر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر. تصف مذكراته الحملات العسكرية والتفاعلات مع السكان المحليين. يتحدث عن مقاومة الأمير عبد القادر والصعوبات التي واجهتها القوات الفرنسية أمام حرب العصابات المنظمة جيدًا.

الأهمية: توفر هذه المذكرات نظرة مفصلة على التكتيكات العسكرية والمقاومة الجزائرية.

7- لويس دو بوديكور (1818-1885)

العنوان. (1856) "La colonisation de l'Algérie : ses éléments" :

المحتوى :بوديكور، ضابط وكاتب، كتب مذكرات عن استعمار الجزائر، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والسياسية. يصف المقاومة الجزائرية كرد فعل طبيعي على الغزو الفرنسي. تُعتبر كتاباته أكثر انتقادًا من معاصريه، حيث تشكك في بعض الممارسات الاستعمارية.

الأهمية: توفر هذه المذكرات منظورًا أكثر توازنًا حول الاستعمار والمقاومة

### أهم الكتابات السوسولوجية الاستعمارية حول الجزائر:

السوسولوجيا الاستعمارية هي دراسة المجتمعات المستعمرة من قبل الباحثين الأوروبيين، خاصة الفرنسيين، خلال فترة الاستعمار. هذه الدراسات كانت تهدف في الغالب إلى فهم المجتمعات المحلية لتسهيل السيطرة عليها وإدارتها. في حالة الجزائر، ساهمت السوسولوجيا الاستعمارية في إنتاج عدد كبير من الكتابات التي تناولت التوسع الاحتلالي الفرنسي والمقاومة المسلحة الجزائرية. هذه الكتابات، على الرغم من أنها كتبت من منظور استعماري، تعتبر مصادر تاريخية مهمة لفهم تلك الفترة.

1- أوجين ديماس: (Eugène Daumas)

أهم أعماله: (1853) (Mœurs et coutumes de l'Algérie) "و (La vie arabe et la société musulmane) (1869).

أهميتها: ديماس كان ضابطًا فرنسيًا وعالمًا في الأنثروبولوجيا، وقد قدم وصفًا مفصلاً للمجتمع الجزائري، بما في ذلك العادات والتقاليد والبنية الاجتماعية. كتاباته تعتبر مصدرًا مهمًا لفهم المجتمع الجزائري في القرن التاسع عشر، رغم أنها كتبت من منظور استعماري.

2- إميل ماسكوراوي: (Émile Masqueray)

أهم أعماله: (Formation des cités chez les peuples sédentaires de l'Algérie) (1886).

أهميتها: ماسكوراى درس البنية الاجتماعية للقبائل الجزائرية، خاصة في منطقة القبائل. أعماله تعتبر أساسية لفهم التنظيم الاجتماعي والسياسي للجزائريين، مما يساعد في فهم كيفية تنظيم المقاومة ضد الاحتلال.

3- أوغستين بيرنارد: (Augustin Bernard)

أهم أعماله: (L'Algérie) (1929) " بالتعاون مع نابليون دو لاكروا.

أهميتها: بيرنارد قدم تحليلاً شاملاً للجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر. كتاباته تعتبر مصدرًا مهمًا لفهم تأثير الاستعمار على المجتمع الجزائري.

4- لويس رين: (Louis Rinn)

أهم أعماله: (Histoire de l'insurrection de l'Algérie) (1871)

أهميتها: رين قدم وصفًا مفصلاً لثورة المقراني عام 1871، وهي واحدة من أهم الثورات الجزائرية ضد الاحتلال.

ساهمت السوسيولوجيا الاستعمارية في إنتاج عدد كبير من الكتابات التي تعتبر مصادر تاريخية مهمة لفهم التوسع الاحتلالي الفرنسي في الجزائر والمقاومة المسلحة الجزائرية. على الرغم من أن هذه الكتابات كتبت من منظور استعماري، إلا أنها توفر معلومات قيمة عن المجتمع الجزائري والاستراتيجيات الاستعمارية. ومع ذلك، يجب قراءتها بشكل نقدي ومقارنتها بمصادر أخرى لتحقيق فهم أكثر توازنًا ودقة لتلك الفترة التاريخية.

## المحاضرة السادسة:

### الصحافة الفرنسية مصدرا لتاريخ التوسع الاحتلالي

### والمقاومة الشعبية الجزائرية

#### مقدمة:

لطالما لعبت الصحافة دورًا محوريًا في توثيق الأحداث التاريخية ونقلها إلى الأجيال اللاحقة. وفي سياق الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال القرن التاسع عشر، كانت الصحف الفرنسية بمثابة المرآة التي عكست سياسات الاستعمار ومواقف المجتمع الفرنسي تجاه ما يحدث في المستعمرة. تهدف هذه المحاضرة إلى استعراض نماذج من أبرز الصحف الفرنسية التي تناولت أخبار التوسع الاستعماري والمقاومة الشعبية في الجزائر، مع تحليل كيفية معالجتها لهذه الأحداث وتأثير ذلك على إمكانية اعتمادها مصدرا لتاريخ المقاومة الوطنية في القرن 19م.

1- لو ناسيونال<sup>1</sup> – (1851-1830) (Le National) تأسست عام 1830، وكانت صحيفة جمهورية لعبت دورًا أساسيًا في ثورة عام 1830 وسقوط ملكية يوليو عام 1848. غطت جريدة "Le National"، الصحيفة الجمهورية المؤثرة في تلك الفترة، توسع الاحتلال الفرنسي للجزائر عبر طريقتين متوازيتين:

#### أ- التقارير الميدانية والكرونيات العسكرية:

قامت بنقل الحملات العسكرية وعمليات الغزو بشكل فوري، مُفصلةً في أخبار تقدم القوات الفرنسية، والاستيلاء على مدينة الجزائر، ومختلف المعارك الكبرى الأخرى. وقد عملت من خلال تقاريرها على إبراز النجاحات العسكرية، ساعية إلى تشكيل صورة إيجابية لفرنسا، ونشاط عسكري مشرف لها.

<sup>1</sup> هذا رابط تحميل نسخ الجريدة:

## ب- التحليل السياسي والنقاش العام:

اندجحت صحيفة "Le National" في سياق الجدل السياسي الحاد آنذاك، حيث علق مراسلوها على قضايا الاحتلال، من خلال إبراز المهمة الحضارية والجمهورية لفرنسا أحياناً، وفي أحيان أخرى تثير مسألة التجاوزات والانحرافات التي مارسها جيش الاحتلال. وهكذا، وبجانب نقل الوقائع، كانت الصحيفة تدعو إلى التأمل في العواقب الاجتماعية والاقتصادية للتوسع، خاصة على السكان المحليين أصحاب الأرض.

لقد لعبت هذه التغطية، التي جمعت بين الطابع الواقعي والنقدي، دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام في فرنسا، من خلال عرض التوترات والتناقضات في مشروع استعماري كان يسعى إلى التحديث وفي الوقت نفسه كان مثار جدل كبير.

2- لا بريس – (1836-1935) (La Presse)<sup>1</sup> أطلقها إميل دو جيراردان، وأحدثت ثورة في الصحافة من خلال إدخال الإعلانات لتقليل سعر البيع، مما جعل الصحيفة في متناول جمهور أوسع. اعتمدت نهجاً مبتكراً في تغطية توسع الاحتلال الفرنسي للجزائر. وفيما يلي أبرز معالم تغطيتها:

### أ- التقارير الميدانية المفعممة بالحيوية والرسوم التوضيحية:

كانت "La Presse" تنقل بشكل مباشر العمليات العسكرية والتقدم الكبير للقوات الفرنسية خلال الحملات الفتحية. كان مراسلوها في الميدان ينشرون تقارير دورية، غالباً ما تُرفق برسوم توضيحية وخرائط تُبرز النجاحات العسكرية وتساهم في بناء صورة لفرنسا في مرحلة توسع جمهوري نشط. وقد عزز هذا العرض البصري والسردي شعور القراء بالحدثة والقوة الوطنية.

<sup>1</sup> يمكن تحميل جريدة La Presse من موقع غالিকা عبر الرابط التالي:

ب- خطاب ذو جانبيّة مزدوجة بين المهمة الحضارية والنقد:

بينما كانت تُبرز المهمة "الحضارية" لفرنسا وتسلط الضوء على الآثار الاقتصادية والسياسية الإيجابية لتوسيع الأراضي، كانت "La Presse" تدمج أيضًا تحليلات أكثر توازنًا. فقد كانت بعض المقالات تُبرز التوترات والانحرافات في السلطة الاستعمارية، مما كان يدعو القارئ إلى التأمل في العواقب الاجتماعية وسوء الاستخدام المحتمل للسلطة على السكان الجزائريين. وقد ساهم هذا النهج المزدوج - من تمجيد التقدم العسكري إلى دعوة للتفكير النقدي - بشكل كبير في تشكيل الرأي العام في فرنسا بشأن المشروع الاستعماري.

ساهمت هذه التغطية، التي جمعت بين حيوية التقارير وعمق التحليل، في نشر فكرة وجود فرنسا حديثة وفي توسع، بينما أثارت أحيانًا نقاشات حول شرعية وعواقب الاحتلال الاستعماري.

3- لو سيبك<sup>1</sup> - (1836-1932) (Le Siècle) صحيفة جمهورية معتدلة، أصبحت واحدة من أكثر الصحف اليومية نفوذًا في القرن التاسع عشر، مع جمهور من الطبقة البرجوازية التقدمية. غطت صحيفة "Le Siècle" توسع الاحتلال الفرنسي للجزائر بتبني نبرة مدروسة ومعتدلة، وهي سمة مميزة لخطها التحريري الجمهوري. وإليك الخطوط العريضة لتغطيتها:

أ- تقارير مفصلة من الميدان:

كانت الصحيفة تنقل العمليات العسكرية، حيث وصفت في الوقت الفعلي تقدم القوات الفرنسية خلال الحملات الفتحية. وقدمت مقالاتها أوصافًا دقيقة للمعارك الرئيسية - مثل استيلاء الجزائر - وأبرزت النجاحات العسكرية مع الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتها أثناء التوسع.

ب- التحليل السياسي والنقاش العام:

<sup>1</sup> يمكن تحميل بعض أعداد الجريدة من موقع غالليكا عبر الرابط التالي:

<https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k718314n.r=Le%20Si%C3%A8cle?rk=21459;>

ملتزمة بروحها الفكرية المعتدلة، وضعت "Le Siècle" هذه الأحداث في سياق النقاش السياسي الوطني. فقد ميزت بين المهمة "الحضارية" التي تدعي فرنسا القيام بها والانتقادات المتعلقة بالمبالغة والانحرافات في السلطة الاستعمارية. وهكذا، دعا كتابها القراء إلى التأمل في التدايعات الأخلاقية والاجتماعية للاحتلال، لا سيما فيما يتعلق بمصير السكان الجزائريين.

ج- نهج متوازن:

بدلاً من الاكتفاء بسرد الوقائع بشكل بحت أو تمجيد غير مشروط للإنجازات العسكرية، سعت "Le Siècle" إلى التشكيك في المشروع الاستعماري. فقد أبرزت التناقضات في النظام الذي، مع ترسيخ التأثير الفرنسي، يطرح تساؤلات حول احترام الحقوق والقيم الجمهورية على أرض بعيدة. لقد ساهمت هذه التغطية، التي جمعت بين الحياد في نقل الوقائع والعمق في التحليل، في تشكيل رأي عام مستنير في فرنسا، كما أثارت نقاشات حول شرعية وتدايعات التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

4- لو كونستيتوشيونيل (1815-1914) (Le Constitutionnel) كانت ملكية في البداية ثم تحولت إلى الليبرالية، وتطورت وفقاً للأنظمة السياسية المختلفة وظلت مؤثرة خلال ملكية يوليو والإمبراطورية الثانية. أنت واحدة من أبرز الصحف الفرنسية في القرن التاسع عشر. نظراً لخطها التحريري الداعم عمومًا للحكومات القائمة، انعكس ذلك على تغطيتها لأحداث توسع الاحتلال الفرنسي في الجزائر ومقاومة الشعب الجزائري.

أ- معالجة توسع الاحتلال الفرنسي في الجزائر:

كانت صحيفة Le Constitutionnel تُبرز الحملات العسكرية الفرنسية في الجزائر، مسلطة الضوء على نجاحات القوات والتقدم الإقليمي. كثيراً ما كُتبت المقالات من منظور وطني، مشيدةً بمهمة فرنسا "الحضارية" والفوائد المزعومة للاستعمار على السكان المحليين. كان هذا النهج يهدف إلى تعزيز دعم الرأي العام الفرنسي للمشروع الاستعماري وتبرير تصرفات الحكومة.

ب- معالجة المقاومة الشعبية الجزائرية:

فيما يتعلق بمقاومة الشعب الجزائري، كانت Le Constitutionnel تميل إلى التقليل من حجم وشرعية هذه الحركات. غالبًا ما تم تصوير المقاومين كمعارضين للتحديث أو كمخلفين بالنظام العام. كان هذا التصوير يهدف إلى تبرير الإجراءات القمعية للسلطات الاستعمارية والحفاظ على صورة إيجابية لمهمة فرنسا في الجزائر.

باختصار، كانت Le Constitutionnel ، وفيه لخطها التحريري، تغطي توسع الاحتلال الفرنسي في الجزائر والمقاومة الشعبية الجزائرية بطريقة تدعم السياسات الحكومية وتعزز الخطاب الاستعماري السائد في ذلك الوقت.

4- لو فيغارو (Le Figaro)<sup>1</sup> : تأسست عام 1826 أسست صحيفة لو فيغارو عام 1826، وهي واحدة من أقدم الصحف الفرنسية التي لا تزال تصدر حتى اليوم. خلال القرن التاسع عشر، كانت للصحيفة توجهات سياسية متغيرة، حيث بدأت كصحيفة ساخرة ثم تحولت إلى صحيفة سياسية محافظة. قامت هذه الصحيفة بمعالجة الملف الجزائري كما يلي:

أ- معالجة أخبار التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر:

في القرن التاسع عشر، دعمت لو فيغارو السياسات الاستعمارية الفرنسية، بما في ذلك التوسع في الجزائر. غالبًا ما كانت تنشر مقالات تبرز النجاحات العسكرية الفرنسية وتروج لفكرة "المهمة الحضارية" لفرنسا في مستعمراتها. كانت هذه التغطية تهدف إلى تعزيز الفخر الوطني وكسب تأييد الجمهور الفرنسي للمشاريع الاستعمارية.

ب- معالجة أخبار المقاومة الشعبية الجزائرية:

<sup>1</sup> لنحميل أعداد المجلة انظر الرابط:

فيما يتعلق بالمقاومة الشعبية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، كانت لو فيغارو تميل إلى التقليل من شأن هذه الحركات. غالبًا ما صورت المقاومين كـ"متمردين" أو "معركلين للتقدم"، مما يعكس النظرة الاستعمارية السائدة في ذلك الوقت. كانت هذه التغطية تهدف إلى تبرير السياسات القمعية للسلطات الفرنسية والحفاظ على صورة إيجابية للمشروع الاستعماري<sup>1</sup>.

باختصار، عكست تغطية لو فيغارو خلال القرن التاسع عشر المواقف السياسية السائدة في فرنسا آنذاك، حيث دعمت التوسع الاستعماري وصورت المقاومة الشعبية الجزائرية بشكل سلبي يتماشى مع المصالح الاستعمارية.

- جدول مختصر أهم الصحف الفرنسية ومعالجتها للتوسع الاحتلالي والمقاومة الجزائرية:<sup>2</sup>

الصحيفة	التأسيس	كيف اهتمت بأخبار التوسع الاحتلالي والمقاومة
Le Figaro	1826	كانت تدعم بشكل عام التوسع الاستعماري الفرنسي وتبرر الاحتلال تحت شعار "المهمة الحضارية".

<sup>1</sup> كانت المقاومة التي قادها شخصيات مثل الأمير عبد القادر (عقد 1830-1847) أو ثورات القبائل (عقد 1870) تُوصف عمومًا بأنها أعمال "هجمية" أو "تعصب ديني" أو أفعال "متمردين" يعارضون التقدم. ونادرًا ما كان يتم ذكر أو تمييز المقاتلين الجزائريين بشكل فردي، مما أدى إلى محو البعد السياسي والوطني لنضالهم. وفي حالات الهزائم الفرنسية (مثل معركة المقطع عام 1835)، كانت الصحيفة تتبنى أحيانًا لهجة وطنية غاضبة، داعية

<sup>2</sup> لو فيغارو ولوبيتي جورنال كانتا من أكثر الصحف تأثيرًا في القرن التاسع عشر، حيث دعمتا التوسع الاستعماري وقدمتا رواية تمجد الاحتلال الفرنسي.

لومتان كانت أكثر تعاطفًا مع قضايا المستعمرات، خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انتقدت السياسات الاستعمارية.

لوكوتيديان كانت صحيفة فرنسية صدرت في الجزائر، وتمثل مصالح المستوطنين الفرنسيين، مما جعلها تتبنى مواقف متشددة ضد المقاومة الجزائرية.

هذه الصحف كانت تعكس بشكل عام التوجهات السياسية والثقافية السائدة في فرنسا خلال فترة الاستعمار، مع التركيز على تبرير الاحتلال وتهميش صوت المقاومة الجزائرية.

Le Monde	1944	على الرغم من تأسيسها لاحقًا، إلا أنها تناولت تاريخ الاستعمار والمقاومة الجزائرية بشكل نقدي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.
La Dépêche du Midi	1870	كانت تنقل أخبار المستعمرات، بما في ذلك الجزائر، مع تركيز على مصالح المستوطنين الفرنسيين.
Le Petit Journal	1863	كانت واحدة من أكثر الصحف انتشارًا في فرنسا، ونقلت أخبار الاحتلال والمقاومة الجزائرية بشكل يميل إلى التبرير الاستعماري.
La Presse	1836	كانت من الصحف المؤثرة التي غطت الأحداث في الجزائر، مع ميل إلى دعم السياسات الاستعمارية.
L'Écho d'Alger	1872	صحيفة فرنسية صدرت في الجزائر، كانت تعبر عن مصالح المستوطنين الفرنسيين وتدعم الاحتلال.
La République	1848	كانت تنقل أخبار المستعمرات، بما في ذلك الجزائر، مع تركيز على السياسة الفرنسية.
Le Journal des Débats	1789	كانت من الصحف القديمة التي غطت الأحداث الاستعمارية، بما في ذلك الجزائر، مع ميل إلى التبرير الاستعماري.

#### الاستنتاجات:

- معظم الصحف الفرنسية، مثل لو فيغارو ولوبيتي جورنال، كانت تدعم التوسع الاستعماري وتبرر الاحتلال تحت شعار "المهمة الحضارية"، مما يجعلها مصادر متحيزة تعكس وجهة النظر الفرنسية ال
- تم تصوير المقاومة الجزائرية، بقيادة شخصيات مثل الأمير عبد القادر أو خلال ثورات القبائل، على أنها أعمال "همجية" أو "تعصب ديني"، مما يشوه صورة النضال الجزائري ويقلل من شرعيته.
- الصحف الفرنسية كانت تهمش أو تسخر من الأصوات التي انتقدت الاستعمار، مثل بعض الاشتراكيين أو المناهضين للاستعمار، مما يحد من تنوع الآراء ويقلل من مصداقيتها كمصادر موضوعية.
- الصحف مثل لوكوتيديان ولا ديبيش دو تولوز كانت تعبر عن مصالح المستوطنين الفرنسيين في الجزائر، مما يجعلها مصادر غير محايدة تعكس فقط وجهة النظر الاستعمارية.

- تم تصوير الانتصارات العسكرية الفرنسية، مثل استيلاء قسنطينة أو استسلام عبد القادر، على أنها انتصارات بطولية، بينما تم تجاهل الانتهاكات والفظائع التي ارتكبت ضد الشعب الجزائري.
- في نهاية القرن التاسع عشر، بدأت بعض الصحف، مثل لومنان، تظهر تعاطفًا مع قضايا المستعمرات، لكنها ظلت أقلية ولم تغير الصورة العامة للصحافة الفرنسية.
- يمكن استخدام هذه الصحف كمصادر لفهم وجهة النظر الفرنسية والخطاب الاستعماري السائد في ذلك الوقت، لكن يجب التعامل معها بحذر بسبب تحيزها الواضح
- يمكن تحليل هذه الصحف للكشف عن التحيزات الاستعمارية وفهم كيفية استخدام الإعلام لتبرير الاحتلال وتشويه صورة المقاومة.
- لا يمكن الاعتماد الكلي على هذه الصحف لفهم تاريخ المقاومة الجزائرية، لأنها تعكس بشكل أساسي الرواية الفرنسية وتهمش الرواية الجزائرية.

#### الخلاصة:

يمكن استخدام الصحف الفرنسية كمصادر ثانوية لفهم الخطاب الاستعماري والرواية الفرنسية، لكنها لا يمكن أن تكون المصدر الوحيد أو الرئيسي لتاريخ المقاومة الجزائرية. يجب دائمًا مقارنتها بمصادر محايدة أو معارضة للاستعمار، مثل الوثائق الجزائرية أو أعمال المؤرخين المناهضين للاستعمار، للحصول على صورة أكثر شمولية ودقة لتاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي.

## المحاضرة السابعة:

## المصادر الشفوية لتاريخ المقاومة الجزائرية

## في القرن 19م

تلعب المصادر الشفوية دورًا حيويًا في توثيق تاريخ الشعوب، خاصة في المجتمعات التي تعتمد على الرواية الشفهية لنقل تراثها وتجاربها عبر الأجيال. في سياق المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، تبرز أهمية هذه المصادر في سد الفجوات التي قد تتركها الوثائق المكتوبة، سواء بسبب ندرتها أو تحيزها. تُعدُّ الأشعار والقصائد الشعبية، بما فيها الأمازيغية بمختلف لهجاتها، مثالًا حيًا على ذلك، حيث عكست تجارب المقاومين وآمالهم وآلامهم، وحفظت ذاكرة النضال ضد الاستعمار.

## مفهوم المصدر الشفوي في البحث التاريخي:

المصدر الشفوي في البحث التاريخي هو أي مادة خبرية أو معلومة تُنقل شفويًا من شخص إلى آخر، أو من جيل إلى جيل، دون الاعتماد على الوثائق المدونة. ولا يقتصر المصدر الشفوي على مجرد روايات أو أخبار حول وقائع أو ظواهر تاريخية، بل يتسع ليشمل أشكالًا أخرى من التعبير الشفوي التي تحمل في طياتها أنساقًا خبرية أو ثقافية تعكس مرحلة تاريخية معينة.

فالمصدر الشفوي هو ناقل الخبر أو المعلومة أو الثقافة عبر الكلام والرواية الشفوية، سواء كانت قصصًا، أشعارًا، أمثالًا، ألغازًا، أغاني شعبية، مواويل، أو حتى حكمًا وأمثال أو عبارات تُعبّر عن تجارب مجتمعية أو تدل على مظاهر أو وقائع تاريخية. هذه المصادر قد تكون مقصودة (كرواية أخبار أو قصص) أو غير مقصودة (كالأشعار أو الأمثال التي تحمل معلومات عن واقع معين دون قصد نقلها كتاريخ)

فالمصدر الشفوي لا يقتصر على الروايات التاريخية المباشرة، بل يشمل أيضًا الأشكال الثقافية الشفوية مثل الشعر الشعبي، الأمثال، الألغاز، والأغاني. والأنساق الخبرية التي تُنقل دون قصد (مثل الأمثال أو الأشعار) تكون غالبًا أكثر دقة في التعبير عن الواقع، لأنها لم تخضع لتعديلات أو تحريفات، عن

قصد أو عن غيره. ذلك أن الروايات الخبرية المباشرة قد تتغير أو تُحرف مع مرور الزمن، إما بسبب النسيان (عن غير قصد) أو بسبب التحيزات الشخصية أو التحريف والمؤامرات المقصودة<sup>1</sup>.

### أمثلة على المصادر الشفوية:

- الشعر الشعبي والأهازيج والمواويل: قد يحمل تفاصيل عن معارك أو أحداث تاريخية، حيث عبر الشعراء مدحا أو رثاء أو فخرا، أو تبرما عن وقائع عسكرية أو أحداث مؤسفة، أو انتصارات.

- الأمثال والحكم: تعكس قيما اجتماعية أو تجارب تاريخية، وقد يكشف موردها عن نسق خبري يوضح أو يؤكد أو يفند خبر آخر، أو يكون خبرا قائما بذاته. فكثيرا ما تختلق الأمثال في مثل هكذا مواقف، يرتفع فيها صوت العقل وتستدعي الحكمة.

- الأغاز والأحجيات: قد تحتوي على إشارات إلى عادات أو تقاليد أو أحداث سابقة. تتضمن إشارات إيجابية تصف أو تهجو أو تحذر.

- الروايات الشفوية: قصص تُنقل عن الأجداد حول أحداث معينة، يتم تواترها صاغرا عن كابر.

فالمصادر الشفوية تكمل الوثائق المكدونة خاصة في المجتمعات التي تعتمد على المشافهة والثقافة الشفوية، وتضعف فيها حركة التدوين. وهي تعكس رؤية غير رسمية للتاريخ وتلقي نظرة على المجتمع من عمقه، بعيدا عن السرديات الرسمية.

باختصار، المصدر الشفوي هو نقل المعرفة والتاريخ عبر الكلام والأشكال الثقافية الشفوية، وهو ليس مجرد رواية تاريخية مباشرة، بل يشمل كل ما يُنقل شفويا ويعكس واقعا تاريخيا أو ثقافيا، سواء كان مقصودا أو غير مقصود.

إشكالية المصدر الشفوي في دراسة تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19م:

<sup>1</sup> حول المصدر الشفوي في البحث التاريخي أنظر: مجموعة مؤلفين: التاريخ الشفوي مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات، مج1، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2015م.

يمثل الاعتماد على المصادر الشفوية في كتابة التاريخ إشكالية كبيرة، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بتوثيق أحداث جرت قبل أكثر من قرن، مثل تاريخ المقاومة الوطنية ضد الاحتلال خلال القرن 19م. فبعد هذا الزمن الطويل، لم يعد تاريخ المقاومة ذا طابع راهن، مما يجعل الروايات المتناقلة عبر الأجيال عرضة للتشويه والتحريف، سواء بسبب النسيان أو التأثير بالاتجاهات الأيديولوجية والمعتقدات الشعبية. لذا، لا يمكن الاعتماد على الرواية الشفوية كمصدر موثوق إلا إذا خضعت للدراسة الدقيقة والفحص العميق، بمقارنتها مع ما توفر من وثائق تاريخية أخرى، سواء تلك التي خلفها المقاومون أنفسهم أو التي وثقها الاستعمار، رغم انحيازها المحتمل<sup>1</sup>.

من جهة أخرى، ساهمت مجموعة من العوامل الثقافية والإدارية في إهمال الرواية الشفوية وتأخير عمليات توثيقها بشكل منهجي. فضعف الوعي بأهمية التوثيق التاريخي، إلى جانب غياب البنية المؤسسية القادرة على حفظ الذاكرة الشعبية، أدى إلى ضياع العديد من الشهادات القيمة. كما أن الاحتلال نفسه لم يكن معنيًا بحفظ الروايات التي قد تُخرج سرديته الرسمية، مما أدى إلى تهميش الكثير من المصادر التي كان يمكن أن تساهم في بناء سردية وطنية أكثر توازنًا ودقة.

وإزاء هذا الواقع، فإن إعادة النيش في ذاكرة الأجيال بحثًا عن روايات قادرة على سد الثغرات التي تركتها الوثائق الرسمية تبدو مهمة بالغة التعقيد. فالروايات التي لم تُوثق في وقتها الأولي غالبًا ما تصبح عرضة للتحريف، سواء عن قصد أو نتيجة لاختلاطها بالخيال الشعبي. كما أن استعادة شهادات تاريخية موثوقة بعد مرور هذا الزمن الطويل يتطلب جهدًا علميًا مضنيًا، يشمل التدقيق في أصول الرواية، ومقارنتها مع مختلف المصادر، ومحاولة التمييز بين ما هو أسطوري وما هو مستند إلى وقائع حقيقية.

<sup>1</sup> رضوان شافو: أهمية الدور التوثيقي للرواية الشفوية في كتابة التاريخ الوطني المحلي (أمودجا)، مجلة البحوث والدراسات، ع13، جانفي 2016، ص ص 271-288.

بالتالي، فإن إشكالية الاعتماد على المصدر الشفوي في دراسة تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19م تستوجب مقارنة نقدية دقيقة. لا يمكن إهمال الشهادات الشفوية تمامًا، لكنها لا ينبغي أن تكون المصدر الوحيد المعتمد في كتابة التاريخ، بل يجب أن تُعامل بحذر، من خلال تحليلها علميًا، والتحقق من مصداقيتها، ومقارنتها مع بقية الأدلة

### أهمية الأشعار والقصائد الشعبية كمصدر لتاريخ المقاومة الجزائرية:<sup>1</sup>

تُعد الأشعار والقصائد الشعبية، بما فيها الأمازيغية بمختلف لهجاتها، من أهم المصادر التاريخية التي توثق للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار. فقد شكلت هذه القصائد وسيلة لتخليد الأحداث البطولية ونقلها عبر الأجيال، مما ساعد في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري. وبما أن هذه الأشعار كُتبت بلغة الشعب وبأسلوب بسيط ومؤثر، فقد كانت أكثر قدرة على التعبير عن مشاعر المقاومة، وعكست بوضوح معاناة الجزائريين وتطلعاتهم للحرية والاستقلال.

توثيق للأحداث وتخليد للأبطال:

لطالما كانت القصيدة الشعبية في الجزائر بمثابة أرشيف شفوي يوثق لمخطات النضال ضد الاحتلال الفرنسي، إذ تضمنت وصفًا دقيقًا للمعارك، وذكرت أسماء القادة والمجاهدين، كما تحدثت عن الخيانات والانتصارات. ومن خلال هذا السجل الشعري، أصبح بالإمكان إعادة بناء أجزاء مهمة من تاريخ المقاومة التي قد لا نجد لها أثرًا في الوثائق الرسمية، سواء الاستعمارية منها أو حتى الوطنية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لفهم كيف يمكن التأريخ للمقاومة باستعمال الأدب الشعبي مصدر أنظر: محمد غالم: ظاهرة المهدي المنتظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة إنسانيات، ع11، 2000.

<sup>2</sup> نور الدين بلعربي: الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة، مجلة عصور الجديدة، عدد10، مارس 2020، صص 430-444.

دور الشعر الأمازيغي في التأريخ المقاومة:

لعبت القصيدة الأمازيغية دورًا بارزًا في حفظ تاريخ المقاومة، حيث كانت القبائل الأمازيغية في مناطق مثل القبائل، الشاوية، الطوارق والمزابية تُوثق أحداث النضال من خلال الشعر، مما سمح بنقل الروايات من جيل إلى آخر رغم محاولات الاستعمار طمس الهوية الجزائرية. فقد تناولت القصائد الأمازيغية معارك بارزة مثل مقاومة الأمير عبد القادر، لالة فاطمة نسومر، ومقاومة الشيخ بوعمامة، وساهمت في تحفيز الشعب على مواصلة الكفاح.

أهمية دراسة الشعر كمصدر تاريخي:

رغم أن الشعر الشعبي ليس مصدرًا تقليديًا للتأريخ، إلا أنه يحمل قيمة توثيقية كبيرة، خاصة في ظل شح بعض الوثائق الرسمية أو انحيازها. لذلك، يحتاج الباحثون في تاريخ المقاومة الجزائرية إلى الاهتمام بدراسة هذه الأشعار والقصائد، وتحليل مضامينها، وربطها بالأحداث التاريخية المعروفة، حتى يتمكنوا من إعادة تشكيل صورة أكثر اكتمالًا وواقعية للمقاومة الجزائرية.

إن الأشعار والقصائد الشعبية، بما في ذلك الأمازيغية، ليست مجرد أعمال أدبية، بل هي سجل تاريخي حي يعكس روح المقاومة الجزائرية. ومن خلال دراستها، يمكننا استجلاء الكثير من الحقائق حول النضال الوطني، وفهم الأبعاد العاطفية والاجتماعية والثقافية التي رافقت تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الجزائر.

خاتمة واستنتاجات

تُظهر المصادر الشفوية، بما في ذلك الأشعار والقصائد الشعبية، قيمة لا تُقدَّر في كتابة تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر. فهي لا تقتصر على توثيق الأحداث فحسب، بل تنقل أيضًا المشاعر والثقافة والهوية التي شكّلت روح المقاومة. ومع ذلك، يجب التعامل مع هذه المصادر بحذر ومنهجية نقدية، لضمان دقة المعلومات المستخلصة منها. إن الجمع بين المصادر الشفوية والمكتوبة يتيح

للباحثين فهمًا أعمق وأكثر شمولاً لتاريخ المقاومة، مما يساهم في الحفاظ على الذاكرة الوطنية ونقلها بأمانة للأجيال القادمة.

## المحاضرة الثامنة:

### المصادر المادية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م

#### تعريف المصدر المادي (الأثري) في البحث التاريخي:

-المصادر المادية (أو الأثرية) في البحث التاريخي هي الآثار والبقايا الملموسة التي خلفتها الحضارات أو المجتمعات الإنسانية عبر العصور، والتي تُستخدم كأدلة لفهم الماضي وتفسير الأحداث التاريخية. تعتبر هذه المصادر من أهم الأدوات التي يعتمد عليها المؤرخون وعلماء الآثار لدراسة التاريخ، خاصة في الفترات التي تفتقر إلى وثائق مكتوبة.

-المصادر المادية هي كل ما خلفه الإنسان من أشياء ملموسة يمكن دراستها وتحليلها لفهم جوانب الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والدينية في فترة زمنية معينة. تشمل هذه المصادر المباني، الأدوات، الأسلحة، العملات، الفخار، التماثيل، النقوش، والمقابر، وغيرها من الآثار التي تعكس ثقافة وحياة الشعوب.

#### أهمية المصادر المادية في البحث التاريخي:

- تعتبر المصادر المادية هي الأدلة الوحيدة المتاحة لدراسة الفترات التي لم تكن فيها الكتابة معروفة، وهو ما ينطبق أيضا على الفترات المهمشة التي لم تنل حظها من التدوين، خاصة تلك التي كانت ثقافتها شفاهية، أو تم تريفها حتى أوغلت في البداوة، وبالتالي خرجت من التاريخ(التدوين).

- :يمكن استخدامها لتأكيد أو نفي المعلومات الواردة في المصادر المكتوبة. فقد تختلف المصادر المدونة في معلومة ما، فنلجأ إلى المصدر المادي لتأكيد أو نفيها، أو تدعيم وثوقيتها.

- توفر تفاصيل عن الحياة اليومية، العادات، والتقاليد التي قد لا تُذكر في الوثائق المكتوبة. فهي تسد الثغرات التي تتركها المدونات والوثائق والإخباريات. بل نستطيع أن نعتمد على المصادر المادية كمادة رئيسية في معرفة التاريخ.

### أزمة المصادر المادية لتاريخ المقاومة الجزائرية:<sup>1</sup>

فيما يخص تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، يواجه الباحثون تحديات متعددة في الاستفادة من هذه المصادر، وذلك لأسباب تاريخية وثقافية واجتماعية. نورد أهمها فيما يلي:

-تحديات علم الآثار والتركيز على العصور القديمة:

تقليدياً، يركز علم الآثار على دراسة الفترات القديمة والعتيقة، مما أدى إلى إهمال نسبي للقرون الأقرب، مثل القرن التاسع عشر. هذا التوجه حال دون توجيه الجهود الكافية لاكتشاف وتوثيق الآثار المرتبطة بالمقاومة الجزائرية في تلك الفترة، مما أدى إلى نقص في المصادر المادية التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال.

-سياسات الاحتلال الفرنسي والتشويه الثقافي:

مارس الاحتلال الفرنسي سياسة ممنهجة لطمس الهوية الجزائرية وتشويه كل ما يرمز لوجود أمة ومجتمع جزائري مستقل. شملت هذه السياسات تدمير العديد من المعالم والآثار التي ترتبط بالمقاومة، بهدف محو الذاكرة الجماعية وتقليل الروح الوطنية. هذا المسخ الثقافي أدى إلى ضياع جزء كبير من التراث المادي للمقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر.

-التدهور الاجتماعي والثقافي وتأثيره على حفظ الآثار:

<sup>1</sup> لمزيد من المعلومات على الطالب الإطلاع على هذا المقال: شرقي الرزقي: توظيف المقاربة الأثرية في تاريخ المقاومة الشعبية والثورة التحريرية (توجهات منهجية)، مجلة المصادر، ع15، ديسمبر 2016، ص ص 143-160.

ويمكن تحميل المقال على الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/46257>

أدى الاحتلال إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر، مما جعل من الصعب على الجزائريين الحفاظ على آثارهم وتراثهم. في ظل الظروف المعيشية القاسية والضغط المستمر، لم تكن هناك إمكانية أو موارد كافية للاحتفاظ بالآثار التاريخية وصيانتها، مما ساهم في فقدان الكثير من الشواهد المادية لتاريخ المقاومة.

-الأوضاع الأمنية وإتلاف آثار المقاومين:

ساهمت الأوضاع الأمنية المتوترة خلال فترة الاحتلال في إتلاف العديد من آثار المقاومين. فقد أدت المعارك المستمرة والاضطرابات إلى تدمير العديد من المواقع والآثار التي كانت يمكن أن تكون مصادر مادية هامة لدراسة تاريخ المقاومة.

التأخر في الاهتمام الرسمي بالمصادر المادية والشفوية:

بعد الاستقلال، تأخر الاهتمام الرسمي بتوثيق وحفظ المصادر المادية والشفوية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر. تم إنشاء متاحف المجاهد في وقت متأخر، وركزت هذه المتاحف بشكل أساسي على فترة الثورة التحريرية (1954-1962)، مما أدى إلى إهمال الفترات السابقة، بما في ذلك القرن التاسع عشر

وفي ما يلي نعرض عشرون نموذجاً للمصادر المادية لتاريخ المقاومة:

- الأسلحة التقليدية:** مثل السيف الشخصي للأمير عبد القادر المحفوظ في متحف البارود بالجزائر العاصمة. وجميع أسلحة البدائية التي استخدمها المقاومون في معارك مثل معركة المقطع (1835)
- التحصينات العسكرية:** مثل قلعة الأمير عبد القادر في تاكدمت (تيارت). أو أنقاض عاصمته العسكرية التي دمرها الفرنسيون عام 1841. أو خنادق ومتاريس مقاومة الزعاطشة: (1849)
- آثار دفاعات قبائل الزعاطشة في واحة بسكرة.

- العملات والمُسكَّوات: مثل عملات الأمير عبد القادر :سُكَّت في عهد دولته (1832-1847)، وتحمل شعار "نصر من الله." وأختام زعماء المقاومة مثل ختم الشيخ بوعمامة الذي استُخدم في مراسلات الثورة (1881-1908)
- الملابس والشعارات: مثل برنس الأمير عبد القادر (عباءته الصوفية المحفوظة في متحف الجيش الفرنسي). ورايات (أعلام) المقاوم، مثل العلم الأخضر الذي رُفِع في معركة إيسلي. (1844)
- الآثار الدينية والثقافية: مثل مصحف الشيخ المقراني :استُخدم في تحريض الثوار خلال ثورة 1871، محفوظ في زاوية بني عزيز. أو نقوش على جدران الزوايا :مثل زاوية الهامل (الجلفة)، تحوي كتابات عن الجهاد.
- المقابر الجماعية: مثل مقبرة شهداء معركة سيدي إبراهيم : (1845) في غريس (الشلف)، حيث دُفِن 500 مقاوم. ومقابر شهداء الأوراس :مناطق مثل خنشلة، تحوي رفات مقاتلين من مقاومة 1871. ومقابر منطقة القبائل
- الأدوات اليومية: مثل أدوات طحن الحبوب في الكهوف :استخدمها سكان الزعاطشة أثناء حصار الفرنسيين. وقطع فنخارية من مخيمات المقاومين :عُثِر عليها في مناطق مثل جبال البابور (سطيف)
- آثار التدمير الفرنسي: مثل أنقاض قرى محروقة :مثل قرية العوفية، دمرها الجنرال سانت أرنو. أو أطلال مساجد مهدمة :كمسجد الأمير عبد القادر في معسكر، هُدم بعد سقوط دولته.
- وتبقى الكثير من المصادر المادية التي يجب أن نولي لها الاهتمام كمؤرخين قبل أن نكون بناة ذاكرة وطنية.

ـ جدول يبين بعض المتاحف التي تحتوي على مصادر مادية أثرية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م:

المتحف (الموقع)	المادة الأثرية
متحف المجاهد (الجزائر العاصمة)	سيف الأمير عبد القادر وخنجره الشخصي - رسائل مخطوطة بخط يده - (أسلحة تقليدية (بنادق فلينتلوك، خناجر -
المتحف الوطني باردو (الجزائر العاصمة)	عملات نادرة سُكَّت في عهد الأمير عبد القادر - (أدوات يومية من مخيمات المقاومين (مطحنة حبوب، فخاريات -
متحف الجيش (باريس، فرنسا)	عباءة الأمير عبد القادر - خرائط عسكرية فرنسية - أسلحة مُستولى عليها من المقاومين -
متحف سيرتا (قسنطينة)	(أرشيف أحمد باي (مراسلات، أسلحة - خريطة دفاعات قسنطينة قبل سقوطها (1837 -
متحف الزعاطشة (بسكرة)	(أدوات دفاعية بدائية (سهام، حجارة - صور لأنقاض القلعة بعد تدميرها -
متحف الأمير عبد القادر (معسكر)	خيمة الأمير عبد القادر - (نسخة من معاهدة تافنة (1837 - مخطوطات عن نظام حكمه -
متحف الأوراس (باتنة)	(أسلحة تقليدية من ثورة المقراني (1871 - وثائق عن دور الزوايا في المقاومة -
متحف سانتا كروز (وهران)	قطع أثرية من معارك وهران - صور عن مقاومة أحمد باي -
متحف المقاومة الشعبية (تلمسان)	(أدوات اتصال بدائية (طبول إشارة - مخطوطات عن مقاومة أولاد سيدي الشيخ -

متحف قصر أحمد باي (قسنطينة)	<ul style="list-style-type: none"> <li>- ملابس وأسلحة تعود لفترة حكم أحمد باي -</li> <li>- خرائط دفاعات قسنطينة -</li> </ul>
المتحف الوطني للفنون والتقاليد (الجزائر)	<ul style="list-style-type: none"> <li>- حلي نسائية من مناطق المقاومة -</li> <li>- نقوش صوفية على الجلد والخشب -</li> </ul>
متحف اللوفر (باريس، فرنسا)	<ul style="list-style-type: none"> <li>- لوحات فنية تصور الاحتلال الفرنسي -</li> <li>- مخطوطات نادرة عن تاريخ الجزائر -</li> </ul>
متحف الحروب الاستعمارية (مرسيليا)	<ul style="list-style-type: none"> <li>- (غنائم حرب فرنسية (أسلحة، رايات -</li> <li>- صور لمجازر الاستعمار -</li> </ul>

#### الخلاصة:

تُظهر هذه العوامل مجتمعة أن المصادر المادية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر تعرضت لإهمال وتدمير ممنهجين، سواء خلال فترة الاحتلال أو بعدها. ولذلك، من الضروري إعادة النظر في سياسات التوثيق والحفظ، وتوجيه الجهود نحو اكتشاف وتوثيق ما تبقى من آثار تلك الفترة، لضمان حفظ الذاكرة الوطنية ونقلها للأجيال القادمة.

خاتمة المقياس:

تتمثل كتابة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية في القرن التاسع عشر في عملية معقدة تعتمد على دمج مصادر متنوعة تكمل بعضها البعض. فالمصادر الكتابية، رغم تحيزها، تظل أساسية لفهم الوقائع، كتقارير الضباط الفرنسيين التي تسجل تفاصيل المعارك مثل معاهدة تافنة (1837)، أو كتابات جزائرية نادرة كمذكرات أحمد باي التي توثق مقاومة الشرق. لكن هذه الوثائق لا تكفي وحدها، إذ غالبًا ما تقدم رؤيةً أحاديةً تخدم الرواية الاستعمارية، مما يستدعي اللجوء إلى مصادر أخرى لسد الثغرات.

من ناحية أخرى، تُقدم المصادر المادية - كالأسلحة التقليدية أو أنقاض المباني المدمرة - شواهد ملموسة على استراتيجيات المقاومة، مثل قلعة الأمير عبد القادر التي تعكس محاولات بناء كيانٍ سياسيٍّ موازٍ. إلا أن التحدي يكمن في تدمير الكثير من هذه الآثار عمداً خلال الاحتلال، أو إهمالها لاحقاً، مما يحرم الباحثين من أدلة حيوية.

أما المصادر الشفوية، كالأشعار الملحونة أو الحكايات الشعبية، فتحمل ذاكرة الشعب الحية، مثل قصائد الشاعر سي محند أو محند التي حفزت الثوار، أو أسطورة لالا فاطمة نسومر التي تحولت إلى رمزٍ للمقاومة. ورغم قيمتها، فإنها عرضةٌ للتشويه أو الخلط بين الواقع والخيال مع مرور الزمن، مما يتطلب مقارنتها بمصادر موازية.

في السنوات الأخيرة، أضافت المصادر البيولوجية بُعداً جديداً للبحث، كتحليل الرفات البشرية التي تكشف آثار التعذيب أو الأمراض الناتجة عن الحصار الفرنسي، أو دراسات الحمض النووي التي تتبع هجرات القبائل هرباً من الاستيطان. هذه الأدلة العلمية تُكمل الصورة الناقصة، وتقدم قراءةً "محايدة" لتأثيرات الاحتلال على المجتمع.

التكامل بين هذه المصادر يسمح ببناء رواية متوازنة، كما يظهر في دراسة ثورة المقراني (1871)، حيث تُكشف تناقضات الرواية الفرنسية عبر مقارنة تقاريرهم بمخطوطات الروايات الصوفية، والآثار المادية كالخناجر المحفوظة في متاحف المجاهدين، والروايات الشفوية التي تحكي تفاصيل التنسيق بين القبائل.

لكن التحديات تظل قائمة، كتحيز الوثائق الاستعمارية التي تخفي جرائم مثل محرقة بني سنان، أو تلف الأرشيفات العثمانية التي كانت تحمل تفاصيل الإدارة ما قبل الاحتلال. كما أن الاعتماد على الذاكرة الشفوية يحتاج إلى حذرٍ لتجنب تضخيم دور بعض الشخصيات على حساب أخرى.

في الختام، كتابة تاريخ الحركة الوطنية ليست جمعاً للمعلومات فحسب، بل هي فعل ديكولونيالي يخلص تاريخنا الوطني من الإرث الاستعماري. فالجمع بين وثائق المستعمر المُتحيزة، وهمسات الأجداد المتناقلة، وندوب الآثار المدمرة، وعلم البصمة الوراثية، يُعيد بناء الرواية من منظورٍ إنسانيٍّ يُجسّد كفاح الشعب لا كأرقامٍ في سجلات الاحتلال، بل كأبطالٍ حَفَظُوا تراب الوطن.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	المحاضرة
ص2	مدخل نظري
ص8	المحاضرة الأولى: "من أجل فهم حقيقي للمصدر التاريخي"
ص17	المحاضرة الثانية: الكتابات التاريخية الجزائرية في القرن 19م وتاريخ المقاومة "ونقد"
ص33	المحاضرة الثالثة: الوثائق الأرشيفية مصدرا لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م
ص43	المحاضرة الرابعة: الأرشيفات الفرنسية مصدرا لتاريخ المقاومة "أرشيف ما وراء البحار والأرشيف الوطني في باريس"
ص50	المحاضرة الخامسة: الكتابات الفرنسية خلال القرن 19م مصدرا لتاريخ المقاومة
ص59	المحاضرة السادسة: الصحافة الفرنسية مصدرا لتاريخ التوسع الاحتلالي والمقاومة الشعبية الجزائرية
ص76	المحاضرة السابعة: المصادر الشفوية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م
ص73	المحاضرة الثامنة: المصادر المادية لتاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م
ص80	خاتمة المقياس
ص81	فهرس الموضوعات